الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

معايير الترابط النصي

المقامة الكوفية للحريري نموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

❖ إيمان خليفي

❖ حميدة طيغة

إشراف الأستاذ:

عبد المالك بوتيوتة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د/ شويط عبد العزيز	أستاذ التعليم العالي	جيجل	رئيسا
د/ عبد المالك بوتيوتة	أستاذ محاضر "ب"	جيجل	مشرفا
د/ عمر بوفاس	أستاذ مساعد "أ"	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:

2019 / 2020 م

1441 / 1442 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

معايير الترابط النصي

المقامة الكوفية للحريري نموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

❖ إيمان خليفي

❖ حميدة طيغة

إشراف الأستاذ:

عبد المالك بوتيوتة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د/ شويط عبد العزيز	أستاذ التعليم العالي	جيجل	رئيسا
د/ عبد المالك بوتيوتة	أستاذ محاضر "ب"	جيجل	مشرفا
د/ عمر بوفاس	أستاذ مساعد "أ"	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:

2019 / 2020 م

1441 / 1442 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

* شكر وعرفان *

نشكر الله عز وجل على نعمته التي أنعمها علينا لإتمام إنجاز هذه المذكرة.

نتقدم بالشكر إلى كل من علمنا حرفا نافعا وعملا صالحا

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل " **بوتيوتة عبد المالك**" الذي أشرف على هذه المذكرة

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة في إتمام هذا العمل

وشكرا جزيلا

* إيمان * حميدة *

مقدمة

إن علم اللغة الحديث تجاوز لسانيات الكلمة والجملة إلى لسانيات النص والذي يعنى بدراسة النص لكونه الوحدة اللغوية الكبرى، والنص لا يكون نصا إلا إذا كان مقرونا بالترابط، أو ما يسمى بالترابط النصي، ولتحقيق هذا في النص يجب توفر معايير.

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة تكمن في كونه من أهم وأكثر ما تداوله اللغويين في دراساتهم وأبحاثهم في مجال لسانيات النص، ومن دوافع اختيارنا لموضوع الترابط النصي أنه يخدم مجال تخصصنا الذي هو لسانيات الخطاب، وأيضا لأنه يساعدنا على معرفة مضمون وباطن النص، أما بالنسبة لاختيارنا المقامة الكوفية لمحمد الحريري نموذجا لأنها ليست مدرجة كثيرا في المذكرات السابقة، وفيها نوعا من الجدة، وأيضا لكونها مقامة سردية اجتماعية تثير تشويق القارئ. ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات التالية: ما هي هذه المعايير التي تحقق الترابط النصي؟ وهل تحقق الترابط النصي في المقامة الكوفية ؟ وما هي المعايير النصية المتوفرة في المقامة الكوفية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة قسم هذا البحث إلى قسمين: الأول نظري والثاني تطبيقي، فالجانب النظري بدوره قسم إلى فصلين الفصل الأول بعنوان مدخل إلى لسانيات النص حيث تم التطرق فيه إلى مفهوم لسانيات النص ونشأتها ثم ذكر أهم المصطلحات المرادفة لها، وأخيرا ذكر الفرق بين النص والخطاب. أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان معايير الترابط النصي وقد تم الإشارة فيه إلى مفهوم الاتساق والانسجام والقصدية والقبول (المقبولية) والمقامية والإعلامية والتناص. أما الجانب التطبيقي فجاء فيه دراسة وتحليل المقامة الكوفية وفقا لمعايير الترابط النصي، وذكر نماذج عن هذه المعايير من المقامة الكوفية.

و قد تضمّن هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، ففي الجانب النظري اعتمدنا على المنهج الوصفي لأنه يساهم في وصف معايير الترابط النصي وشرحها وكذا الوصول إلى حلول التساؤلات المطروحة حول الموضوع، أما الجانب التطبيقي فقد اعتمدنا على المنهج التحليلي حيث يقوم هذا الجانب على تحليل وشرح المقامة الكوفية من منطلق معايير الترابط النصي.

ولإتمام هذا البحث استعنا بمصادر ومراجع أهمها: علم النص لجوليا كريستيفا، ومدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، نظرية النص لحسين خمري، علم لغة النص لحسن بحيري، النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوغراند، مقامات الحريري لعباس أحمد الباز، إشكالات النص "دراسة لسانية نصية" لجمعان عبد الكريم. .. إلخ.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث فهي: صعوبة إيجاد المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع، إضافة إلى الوباء الذي انتشر مؤخرا (كوفيد 19)، وأيضا عدم توفر وسائل النقل مما صعّب علينا مهمة الالتقاء بالأستاذ المشرف.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف "عبد المالك بوتيوتة" لقبوله الإشراف على هذا البحث وإحاطته لنا بالتوجيهات والإرشادات، وختاما أرجو من الله عز وجل أن يوفقنا وييسر دربنا في طلب العلم والمعرفة.

الفصل الأول

مدخل إلى لسانيات النص

1. مفهوم لسانيات النص

2. نشأة لسانيات النص

3. أهم الاصطلاحات المرادفة للسانيات النص

4. الفرق بين النص والخطاب

1.مفهوم لسانيات النص:

لقد أخذت اللسانيات النصية حيزا من الدراسات لدى اللغويين والنقاد في القرن الماضي، وتعتبر"لسانيات النص فرع من فروع اللسانيات تعنى بدراسة مميزات النص من حيث تلاحمه وتماسكه"[1].

و"من البداهة أن مفهوم هذا العلم له ارتباط وثيق بالنص فهو ينطلق منه لدراسته دراسة لسانية تقوم على وصفه، وتحليله بمنهج خاص".[2] إذن فاللسانيات النصية تتخذ من النص أرضية خصبة للدراسات اللغوية فهي تبتدء منه وتنتهي به.

ومن حيث الخصائص فلسانيات النص تمتاز بالشمولية، وفي هذا الصدد يقول نعمان بوقرة: "إن صفة الشمولية هي التي تطبع حقل اللسانيات النصية من حيث تعدد النظريات والإجراءات في الممارسة ".[3]

وتتمثل مهمتها في: "وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة"[4] أي اللسانيات النصية شملت في دراستها للنص كل العلاقات التي يبنى عليها النص سواء أكانت داخلية أو خارجية بمختلف المستويات الصوتي والصرفي والدلالي. ..الخ.

---

[1] احمد مداس، لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، جدار الكتاب العالمي، عمان – الأردن، الطبعة 01 ، 2007، ص 03.

[2] جمعان عبد الكريم، اشكالات النص "دراسة لسانية نصية "، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة 1، 2009، ص19

[3] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب "مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة 01 ، 2012، ص27

[4] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 222

لا يختلف إثنان أن للدراسات النصية أهمية بالغة في مجال اللسانيات ويقول في هذا الصدد أحمد عفيفي: "تأتي أهمية دراسة النص لتطوير الإتصال اللغوي بين البشر وتقويته وتحسينه فالمبرر الأكبر للدراسات اللغوية هو تحسين الإتصال".[1]

أي أن الهدف الرئيسي لدراسة لسانيات النص هو تحسين وتطوير عملية التواصل سواء أكان لغويا او غير لغوي بين الأجناس البشرية ومحاولة نزع جميع العراقيل التي تعيق هذه العملية.

وللحديث عن لسانيات النص بصفة أدق لابد من التطرق إلى نشأته وأهم المصطلحات المرادفة له.

2.نشأة لسانيات النص (الإنتقال المعرفي من نحو الجملة إلى نحو النص):

إن أول إرهاصات للسانيات النص كان في نهاية الستينات من القرن العشرين حينما: "نشر زليج هاريس بحثا عنوانه *تحليل الخطاب* Discours analyses قد كانت سنة 1952م وكان هاريس مهتما بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص المطولة، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي، ولم تكن هذه المحاولة بالنسبة من هاريس Harris تأسيسا لعلم جديد بقدر ما كانت تعديلا لنظريته، وخطوة لنقل المناهج البنيوية التوزيعية في التحليل إلى مستوى النص "[2]. فهاريس لم يكن هدفه الأساسي التأسيس لعلم جديد بقدر ما كان محاولة لتعديل نظريته لتشمل وحدة أكبر من الجملة هي النص.

[1] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،الطبعة 01، 2001، ص20 ،21

[2] جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، ص19

أما البداية الفعلية للسانيات النص كانت مع الهولندي فان دايك حيث: "كان سعي فان دايك إقامة تصور تصور متكامل حول *نحو النص* منذ 1972 حيث ظهر كتابه *بعض أنحاء النص والسياق* وحتى كتاباته الأخيرة". [1]

إن اللسانيات النصية كانت محاولة ناجحة لتخطي حدود الجملة (البنية الصغرى) إلى وحدات أكبر منها وهي النص (البنية الكبرى)، فقد كانت الحاجة الملحة لدراسة وحدات أكبر من الجملة هي السبب الرئيسي لظهور اللسانيات النصية.

حيث أن: "نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها". [2]وهذا ما كان غائبا في الدراسة اللسانية للجملة أي أن نحو النص أو لسانيات النص قد حددت للنص قواعد ومهام لا يمكن إنجازها اذا تقيدت بحد الجملة فقط.

أما بالنسبة لهاريس فالسبب الرئيسي لمحاولة تجاوز الدراسة اللسانية على مستوى الجملة إلى النص، هو وقوع الدراسات السانية للجملة في مشكلتين: " الأولى: قصر الدراسة على الجمل والعلاقة فيما بين أجزاء الجملة

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي "النص والسياق"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب ،الطبعة 02، ، 2001، ص14

[2]سعيد حسن بحيري، علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، الشركة المصرية العالمية، بيروت – لبنان، الطبعة 01، 1997، ص 134

الواحدة. الثانية: الفصل بين اللغة langage والموقف الاجتماعي sociel situation مما يحول دون الفهم الصحيح ".[1]

هاتين المشكلتين انتبه إليهما الغويين فيما بعد ومن ثم أدركوا ضرورة تجاوز الدراسة النحوية على مستوى الجملة كونها محدودة وضرورة الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي وبذلك تجاوز اللسانيات على مستوى الجملة إلى النص كونها أشمل وأعم وبهذا ولد اتجاه لساني جديد أي اللسانيات النصية ينمو ويتطور مع مرور الزمن إلى يومنا هذا.

3.أهم المصطلحات المرادفة للسانيات النص:

لقد تعددت المصطلحات المرادفة للسانيات النص، هذا التعدد أدى إلى خلق إشكالية في تحديد دقيق للمصطلح، فتعدد التسميات باللغة العربية له علاقة بشكل مباشر بتعدد ترجمات هذا المصطلح، ففي هذا الصدد يقول جمعان عبد الكريم: "فمن لسانيات النص texte linguistique إلى علم اللغة النصي إلى نحو النص texte grammar إلى علم النص texte sience إلى تحليل الخطاب discours analyse".

[1] الؤتمر الدولي الأول بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب (الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب /جامعة ابن زهر /كلية الآداب والعلوم الإنسانية / أكادير / المملكة المغربية. لسانيات النص وتحليل الخطاب، ج1، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان الأردن، الطبعة 1، 2013، ص380

[1] ثم إن اختلاف المصطلحات يكون على أساس اختلافها في اللغات الأجنبية فمثلا: "في المجال اللغوي الفرنسي سمي (علم النص sience du text) وفي الإنجليزية سمي (تحليل الخطاب discours analyses)".[2]

غير أن الأزهر الزناد يرى أن اختلاف وتعدد التسميات بين اللغة العربية واللغات الأجنبية لا يعد مشكلة فهو لا يجد فرق يذكر بين اللسانيات النصية وبين نحو النص، ونجده في كثير من المواضع لا يفرق بينهما ويذكرهما جنبا إلى جنب فيقول: " فلسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص". [3]

كما أن أحمد عفيفي يميل أيضا إلى عدم التفريق بين التسميات التي ترادف مصطلح اللسانيات النصية فيقول: "... اشترك مع مصطلح *نحو النص* في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات التي تعني بذلك أيضا وهي: *علم النص*، *علم اللغة النصي*، و*نظرية النص*. ..".[4]

نستنتج مما سبق أن *اللسانيات النصية* و*نحو النص* و*علم اللغة النصي* و*تحليل الخطاب* هي مصطلحات تشترك في الهدف نفسه ألا وهو دراسة النص دراسة لسانية تحليلية بجميع مستوياته وفق مناهج معددة باعتبار وحدة لغوية تجاوزت حدود الجملة إذن فتعدد التسميات لا يعني بالضرورة اختلاف المهام او الهدف.

---

[1] جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، ص22

[2] فان دايك، علم النص "مدخل متداخل الاختصاصات"، تر: سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، الطبعة 01، 2001، ص14

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص "بحث في ما يكن به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة 01، 1993، ص18

[4] أحمد عفيفي، نحو النص، ص39

4. الفرق بين النص والخطاب:

للوصول إلى الفرق بين النص والخطاب لابد التطرق أولا إلى مفهوم كل منهما (النص والخطاب) لغة واصطلاحا.

1.4 مفهوم النص:

لغة: جاء في لسان العرب في مادة نصص: "النَصُ: رفْعُكَ الشَّيءُ. نصَّ الحديثَ ينُصُهُ نصًّا: رفَعَهُ. وكُلُّ ما أظْهرَ، فقد نُص. [1]

اصطلاحا: لقد تعددت تعاريف ومفاهيم اللغويين والنقاد للنص، وقد اختلفت هذه التعرفات من لغوي إلى آخر:

عند الغرب:

تعرفه جوليا كريستيفا أنه:"جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر بين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه". [2]

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة 3، 2010، ص4441.

[2] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، ا المغرب، الطبعة 02، 1997، ص21

أما هلمسلف فيجد أن: "كلمة واحدة مثل: نار يمكن أن تكون علامة ،في مقابل عمل روائي ضخم مثلا. فكل منهما يمكن اعتباره نصا. وذلك بفضل اكتماله واستقلاله بغض النظر عن أبعاده أو مدى طوله".[1]

أي أن النص عنده يرتبط بالملفوظ اللغوي المحلي أو المكتوب سواء أكان طويلا أو قصير. ويذهب رولان بارت إلى أن النص: "هو فضاء متعدد الأبعاد، تتمازج فيه كتابات متعددة وتتعارض من غير أن يكون فيها ماهو أكثر من غير أصالة: النص نسيج من الاقتباسات تنحذر من منابع ثقافية متعددة".[2]

ويعني بهذا أن النص يتشكل من تداخل مختلف الكتابات، وهو حسب رولان بارت عبارة عن اقتباسات مأخوذة من ثقافات مختلفة ومتعددة.

أما بالنسبة لدي بو غراند فالنص: "أكثر من كلمة واحدة وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من شروط مثلا: علامات. طرق والإعلان والبرقيات ونحوها".3

عند العرب:

اللغويين العرب مشو على خطى الغرب في تعريفهم للنص فلم يأتوا بجديد يذكر بل اعتمدوا على تعاريف الغربيين، ومن بينهم إبراهيم الفقي الذي تبنى تعريف رولان بارت.

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص214

[2] رولان بارت، درس في السيميولوجيا، تر: ع. بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة 02، 1986، ص85

[3] روبرت دي بو غراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة 01، 1998، ص97

ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أنه من الصعب الحصول على تعريف جامع لمصطلح النص ويختلف تعريفه من لغوي لآخر. فحسب تطلعنا على هذه التعاريف يمكننا القول أن النص عبارة عن ظاهرة لغوية تجمع بين اللفظ والمعنى والعلاقة التي تربطهما وهذا لوصول الرسالة إلى المتلقي الذي له حرية التأويل والتفسير وفك الشفرات والمعاني الغير ظاهرة للنص.

2.4. مفهوم الخطاب:

لغة: جاء في لسان العرب: "والخِطابُ والمخَاطبةُ: مراجَعةُ الكلام وقد خَاطَبَهُ بالكَلامِ مُخَاطبةٌ وخِطابًا وهما يَتَخاطَبان".[1]

اصطلاحا: الخطاب شأنه شأن النص هناك إشكال كبير في تحديد مفهوم محدد له، فقد شهد تضارب في مجموعة التعاريف التي أطلقت عليه وكل عرّفه بشكل مختلف، وقد اختلف بين غرب وعرب ونبين ذلك من خلال هذه التعاريف.

عند الغرب:

أما ميشال فوكو فيعرفه بقوله: "هو أحيانا يعنى الميدان العام لمجموع العبارات، وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من العبارات، واحيانا أخرى ممارسة لها قواعدها تدل دلالة وصف على عدد معين من العبارات وتشير إليها ".[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب. ص1194

[2] ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة 02، 1987، ص 76

ومن هذا نستنتج أن ميشال فوكو ينظر إلى الخطاب في كل مرة على أنه مجموعة من العبارات الخاضعة لمجموعة من القواعد.

ويعرفه أيضا زليخ هاريس بأنه: "ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض".[1] إذن فالخطاب عند زليخ هاريس عبارة عن ملفوظ طويل ومتتالية من الجمل لا تخرج عن حدود المجال اللساني.

ونضيف جيرالد برانس الذي يرى بأن: " الخطاب يتضمن نوعا من الإشارة إلى عملية التلفظ وينطوي على وجود مرسل ومتلقي ".[2]

ويعرفه بنفنيست باعتباره: " الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل ".[3] أي أن الخطاب عنده مقرون بالعملية التواصلية.

عند العرب:

فهو عند معمر عابد الجابري : "مقول الكاتب أو أقاويله بتعبير الفلاسفة العرب القدماء، هو بناء من الأفكار إذا تعلق الأمر بوجهة نظر، أو هو هذه الوجهة من النظر مجموعة في بناء استدلالي أي بشكل مقدمات ونتائج ".[4] أي أن الخطاب عنده له علاقة مباشرة بما يقول الكاتب أو هو مجموعة أقاويل الكاتب.

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة 03، 1997، ص17

[2] جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة 01، 2003 ،ص43

[3] سعيد يقطين، المرجع نفسه، ص19

[4] محمد عابد الجابري، تحليل الخطاب العربي المعاصر "دراسة تحليلية نقدية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، الطبعة 01، 1982، ص10

أما أحمد المتوكل فيعرفه بأنه: "يعد خطابا كل ملفوظ / مكتوب بشكل وحدة تواصلية قائمة على الذات".[1] فالخطاب حسبه وحدة لغوية ذات وظيفة تواصلية. ويعد علم قائم بذاته، إضافة إلى أنه لا يرتبط بحجم معين.

من خلال ما سبق ذكره من التعاريف نستنتج أن مفهوم الخطاب يختلف من لغوي لآخر، فحسب بعض اللغويين هو متتالية من الجمل، وحسب البعض الآخر هو مجموعة من العبارات مرتبطة ببعضها البعض، أما عند البعض فهو ملفوظ طويل. ولهذا من الصعب تبني مفهوم واحد للخطاب.

3.4.الفرق بين النص والخطاب:

هناك فروقات عديدة تميز النص عن الخطاب، وقد ذكرها محمد العبد في كتابه النص والخطاب والاتصال بقوله: "فينظر إلى النص في الأساس من حيث هو بنية مترابطة تكوّن وحدة دلالية، وينظر إلى الخطاب من هو موقف ينبغي للغة فيه أن تعمل على مطابقته... ".

ويعتبر أيضا أن: " الخطاب أوسع من النص ".[2]

[1] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2010، ص24

[2] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014، ص10

ويضيف أيضا: "النص في الأصل هو النص المكتوب، والخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق ... ويتميز الخطاب عادة بالطول: وذلك أنه في جوهره حوار أو مبادلة كلامية. أما النص فيقصر حتى يكون كلمة مفردة (مثل: سكوت) ويطول حتى يصبح مدونة كاملة (مثل: رسالة الغفران)".[1]

هنا أشار محمد العبد إلى معيار الطول والقصر، فيقصد من خلال كلامه أن الخطاب يتميز بالطول في حين أن النص قد يطول وقد يقصر.

[1] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص11.

الفصل الثاني

معايير الترابط النصي

1. الاتساق
2. الانسجام
3. القصدية
4. المقبولية
5. المقامية
6. الإعلامية
7. التناص

يعتبر الترابط النصي ناتجا عن العلاقات المكونة لجمل النص، وأهم ما يميز النص هو الترابط بين أجزائه ويتحقق هذا الترابط من خلال معايير حددها اللغويين، هذه المعايير هي التي تحافظ على تماسك، وتلاحم وحدات النص الداخلية، ولكي يكون النص نصا يجب توفرها وهي سبعة معايير: الاتساق، الانسجام، الإعلامية المقامية، القصدية، التناص، المقبولية.

1.الاتساق:cohésion

1.1.مفهوم الاتساق:

أ–لغة: جاء في لسان العرب:" الْوَسْقُ، والْوِسْقُ: مَكِيْلَةٌ مَعْلُوْمَةٌ...وَقَالَ الخَلِيْلْ: الْوَسْقُ هُوَ حِمْلُ الْبَعِيْرِ... والْوَسْقُ: وَقَرُ الْنَّخْلَة، وَأَوْسَقَتِ الْنَّخْلَةُ: كَثُرَ حَمْلُهَا ووَسَقَتِ الْأَتَانْ، إِذَا حَمَلَت وَلَدًا فِي بَطْنِهَا، وَوَسَقَتِ الْنَّاقَة وَغَيْرُهَا تَسِقُ، أَيْ حَمَلَتْ وأَغْلَقَتْ رَحِمَهَا عَلَى المَاءِ فَهِيَ نَاقَة وَاسِقٌ"[1].

وجاء في المعجم الوسيط أيضا:"(وَسَقَتِ) الدَّابَةُ، (تَسِقُ) وَسْقًا ووُسُوقًا:حَمَلَتْ وأَغْلَقَتْ عَلَى المَاءِ رَحِمَهَا فَهِيَ وَاسِقٌ، يُقَالُ: وَسَقَتِ العَيْنُ المَاءَ: حَمَلَتْهُ،(اتَّسَقَ) الشَّيء: اجْتَمَعَ وانْظَمَ وانْتَظَمَ القَمَرُ: اسْتَوَى وامْتَلأَ (اسْتَوسَقَ الشَّيءَ: اجْتَمَعَ وانْظَمَّ"[2].

ب.اصطلاحا: الاتساق أو السبك تعددت المفاهيم لهذا المصطلح، بين غرب وعرب غير أن أغلب هذه المفاهيم تصب في قالب واحد، فيعرفه دي بوجراند بأنه:"يترتب إجراءات تبدو بها العناصر السطحية surface

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص4836

[2] إبراهيم أنيس، ط.عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة 4، 2004، ص1032

على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق pro-gressive-occurance بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي sequential comvectivity وبحيث يمكن استعادة الربط"[1]،فما ذهب إليه دي بوجراند من خلال المفهوم الذي حدده للاتساق هو المفهوم العام المتداول، والبسيط.

أما محمد خطابي فقد عرف بقوله:"...ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص/خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[2]، ويتضح لنا من خلال تعريف محمد خطابي للاتساق أنه ركز على الجانب الشكلي على سبيل المثال:أدوات الربط، حروف الجر...إلخ.

ومن خلال التعريفات السابقة، نستنتج أن الاتساق من أبرز المعايير التي تساهم في تماسك وتلاحم أجزاء ومكونات النص.

2.1.آليات الاتساق:

1.الإحالة:

أ.لغة: ورد في لسان العرب:"حَالَ الشَّخْصُ يَحُولُ إذاً تَحَوَّلَ، وكَذَلِكَ كُلُّ مُتَحَوِّلِ عَنْ حَالِهِ، وفِي حَدِيْثِ خَيْبَرْ:فَحَالُوا إِلَى الحِصْنِ، أَيْ تحَوَّلُوا، ويَرْوِي أَحَالُوا، أَي أَقْبَلُوا عَلَيْهِ هَارِبِين"[3].

[1] دي بوغراند، النص والإجراء والخطاب، ص103

[2] محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي،بيروت، الطبعة الأولى، 1991،ص5

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص1056

وجاء أيضا في المعجم الوسيط:"(حَوَّلَ) الشَّيْءَ: غَيَّرَهُ أَوْ نَقَلَهُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرٍ، وفُلَان الشَّيءَ إِلَى غَيْرِهِ أَحَالَهُ...والشَّيءَ: غَيَّرَهُ مِن حَالٍ إِلَى حَالٍ، والأَمْرَ: جَعَلَهُ مُحَالاً"[1].

ب.اصطلاحا: تعتبر الإحالة من آليات الاتساق فهي تعمل عمل مزدوج، فمن جهة تربط العبارات بعضها ببعض داخل النص، ومن جهة أخرى تربط النص ككل بالمواقف الخارجية، كما وضح ذلك دي بوغراند في قوله:"يتم تعريف الإحالة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"[2]، وفي تعريف آخر: "تطلق تسمية العناصر الإحالية (Anaphors) على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[3].

ومن خلال التعريفين السابقين نستنتج أن الإحالة هي الآلية التي تقوم بربط الجمل بعضها ببعض داخل النص، بحيث تحيل اللفظة المستعملة على لفظة قبلية أو بعدية ومنه فإن الإحالة تلعب دورا هاما في المحافظة على تماسك عناصر النص، وللإحالة نوعان:

-**الإحالة المقامية:** وتكون خارج النص

[1] إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ص209

[2] دي بوغراند، النص والإجراء والخطاب، ص172

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118

-**الإحالة النصية:** وتكون داخل النص، وتنقسم بدورها إلى إحالة قبلية، وإحالة بعدية.

أ.الإحالة القبلية أو الإحالة بالعودة: وهي:"تعود على (مفسِّر) سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسِّر الذي كان من المفروض أن يظهر، حيث يرد المضمر"[1].

ب.الإحالة البعدية أو الإحالة على اللاحق: وهي:"تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، ولاحق عليها"[2].

وللإحالة وسائل تساهم في تحقيقها وهي:الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة، والبداية ستكون مع الضمائر.

1.الضمائر: عرفها محمد خطابي بقوله:"تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل:أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...إلخ وإلى ضمائر ملكية مثل:كتابي، كتابك، كتابنا..إلخ"[3]، وتعد الضمائر من أهم الوسائل الإحالية التي تحقق الترابط النصي.

2.أسماء الإشارة: يذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى:"أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إما حسب الظرفية: الزمان (الأن، غدا..)، أو المكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد، أو الإنتقاء (هذا، هؤلاء...) أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...)"[4].

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، ص117

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص18

[4] المرجع نفسه، ص19

3.أدوات المقاربة: فهاليداي ورقية حسن صنفا:"المقارنة إلى صنفين، عامة و(تكون إشارية) وخاصة و(تكون غير إشارية)"[1]، أما محمد خطابي في كتابه ذكر أنها:"تنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق، ويتم باستعمال عناصر مثل: التشابه والاختلاف، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية (تتم بعناصر مثل: more. .)، وكيفية مثل: (أجمل من، جميل مثل..)"[2].

2.الاستبدال:

أ.لغة: جاء في المعجم الوسيط:"(بَدَّلَ) الشَّيْءَ:غَيَّرَ صُورَتَهُ، وَيُقَالُ:بَدَّلَ الكَلاَمَ:حَرَّفَهُ، وَبَدَّلَ بِالثَّوبِ القَدِيْمِ الثَّوبَ الجَدِيْد (بِإِدْخَالِ البَاءِ عَلَى المَتْرُوكِ)، والشَّيءَ شَيْئًا آخَرَ:بَدَّلَهُ مَكَان غَيْرَهُ وَمِنْهُ جَعَلَهُ بَدَلَهُ"[3].

وفي لسان العرب:"...وَالبَدِيْلُ، وَالبَدَلَ، وبَدَّلَ الشَّيءَ: غَيَّرَهُ، ابْن سَيِّدَه، بَدَّلَ الشَّيءَ، وبَدَّلَهُ، وبَدِيْلُهُ: الخَلَفُ مِنْهُ وتَبَدَّلَ الشَّيءَ، وتَبَدَّلَ بِهِ، واسْتَبْدَلَهُ، واسْتَبْدَلَ بِهِ كُلُّهُ: إِتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلاً، وأَبْدَلَ الشَّيءَ مِن الشَّيءِ وبَدَّلَهُ: اتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلاً"[4].

---

[1] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب(في النظرية النحوية العربية)"تأسيس نحو النص"،الجزء الأول، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، الطبعة 01، 2001، ص129

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص19

[3] إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ص44

[4] ابن منظور، لسان العرب، ص2231

ب.اصطلاحا: يعتبر الاستبدال ثاني آلية من آليات الاتساق، بعد الإحالة فيعرفه أحمد عفيفي بقوله:"هو صورة من صور التماسك النصي، التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية Anaphora أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم"[1].

ومنه نستنتج أن الاستبدال عكس الإحالة التي تتم على المستوى الدلالي، فالاستبدال يكون على المستوى المعجمي كما أن معظم حالات الاستبدال تكون قبلية عكس الإحالة، فهي تكون قبلية وبعدية أيضا فهو يلعب دور كبير في تماسك عناصر النص الداخلية، وللاستبدال ثلاث أنواع هي:

1.استبدال اسمي:Nominal Substitution: "ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل(آخر، آخرون، نفس..)"[2].

2.استبدال فعلي:Verbal Substitution: "ويمثله استخدام الفعل (يفعل)"[3]، مثل: هل تعتقد أن الطفل المؤدب يطيع والديه؟ أعتقد أن كل طفل مؤدب"يفعل" فكلمة "يفعل" هنا فعلية عوضت "يطيع والديه" التي كانت من المفروض أن تأتي مكانها.

3.استبدال قولي:Clausel Substitution: "ويكون باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله تعالى:{قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا} "سورة الكهف" الآية 64

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص122

[2] المرجع نفسه، ص123

[3] المرجع نفسه، ص124

فكلمة "ذلك" جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة {أرأيت إذا آوينا إلى الصخرة..}"[1].

3.الحذف:

أ.لغة: جاء في المعجم الوسيط:"حَذَفَ الشَّيءَ، حَذْفاً: قَطَعَهُ مِن طَرَفِهِ، يُقَالُ: حَذَفَ الحَجَّامُ الشَّعْرَ، وَأَسْقَطَهُ بِالعَصَا وَنَحْوِهَا: رَمَاهُ وَضَرَبَهُ بِهَا، وَيُقَالْ: حَذَفَهُ بِجَائِزَةٍ: أَعْطَاهُ إِيَاهَا صِلَةً لَهُ"[2].

كما ورد أيضا في كتاب العين:"حَذَفَ: الحَذْفُ: قَطَفَ الشَّيءَ مِنْ الطَّرَفِ، كَمَا يُحْذَفُ طَرَفُ ذَنَبُ الشَّاةِ،و المَحْذُوفُ الرِّقُ، والحَذْفُ: الرَّميُ عَنْ الجَانِبِ والضَّرْبُ عَنِ الجَانِبِ،...وَحَذَفَهُ بِالسَّيْفِ: عَلَى مَا فَسَّرَهُ مِنَ الضَّرْبِ عَنِ الجَانِبِ"[3].

ب.اصطلاحا: الحذف ظاهرة نصية كغيرها من الظواهر، لها دور فعال في اتساق النص وترابط عناصره، بحيث:"يمثل الحذف استبعادا للعبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[4]، وفي تعريف آخر للحذف" ذكر كريستال معناه الاصطلاحي في موسوعته

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص124

[2] إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ص 83.

[3] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ،2004، ص147

[4] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، ص44

ومعجمه، تحت مصطلح"Ellipsis" وهو حذف جزء من الجملة الثانية، ودل عليه دليل في الجملة الأولى، مثال: أين رأيت السيارة؟ في الشارع"[1].

ومن خلال التعريفين نستنتج أن الحذف أساسه يقوم على حذف جزء من الجملة اللاحقة بحيث نستدل على هذا الحذف في الجملة السابقة، فالحذف إذن يلعب دورا هاما في تحقيق الاتساق النصي.

وقد قسم هاليداي ورقية حسن الحذف إلى ثلاثة أنواع: "اسمي، فعلي، وقولي.

1.الحذف الاسمي: ويعني الحذف الاسمي حذف اسم داخل المركب الاسمي مثلا: أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن.

2.الحذف الفعلي: ويقصد بالحذف الفعلي داخل المركب الفعلي مثال ذلك: هل كنت تسبح؟ نعم فعلت.

3.الحذف داخل شبه الجملة: وهو الحذف داخل شبه الجملة مثلا: كم ثمنه؟ خمسة جنيهات"[2].

4.الوصل:

أ.لغة: جاء في كتاب العين:"وَصَلَ: كُلَّ شَيءٍ اتَّصَلَ بِشَيءٍ فَمَا بَيْنَهُمَا وَصْلَةٌ، وَمَوْصِلُ البَعِيْرِ: مَابَيْنَ عَجْزِهِ وفَخْدِهِ...و اتَّصَلَ الرَّجُلُ أَيْ انْتَسَبَ.."[3]

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي (بين النظرية والتطبيق)، الجزء الثاني، دار قوباء، القاهرة، الطبعة الأولي، 2000، ص119

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص22

[3] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص904

وورد أيضا في القاموس المحيط:"وَصَلَ الشَّيءَ بِالشَّيءِ وَصْلاً ووَصْلَةً بِالْكَسْرِ والضَّمِ، ووَصْلَهُ:لِأُمِّهِ، ووَصْلُكَ اللهَ، بِالْكَسْرِ، والشَّيءَ إِلَيْهِ وُصُولاً ووَصْلَةٌ وصِلَةٌ، بلغَهُ وانْتَهَى إِلَيْهِ"[1].

ب.اصطلاحا: يعتبر الوصل الآلية الرابعة في الاتساق:"إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق، بشكل منظم"[2]، فالوصل إذن هو وسيلة ربط بين مختلف أجزاء النص، وباعتبار أن النص متتالية من الجمل فالربط يعمل على الربط المباشر بين هذه المتتاليات، وخلق علاقة منطقية فيما بينها، فالوصل إذن يختلف كثيرا عن باقي أدوات الاتساق فهو لا يكون في العلاقات السابقة واللاحقة كالإحالة والاستبدال، وإنما يكون بالربط والوصل بين أجزاء النص، وهو بذلك عكس كل من الإحالة، والاستبدال، والحذف، وللوصل أربعة أنواع هي:

1.الوصل بالربط الإضافي: "يتم هذا الوصل بواسطة الأداتين "و" و"أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل.. وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل: أعني بتعبير آخر...وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابيير مثل: مثلا، نحو.."[3].

2.الوصل العكسي: والذي يعني:"على عكس ما هو متوقع فإنه يتم بواسطة أدوات مثل: (yet; but) وغيرها"[4].

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب بن الفيروز أبادي، القاموس المحيط، محمد علي البيضون دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2004،ص1080

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص23

[3] المرجع نفسه، ص23

[4] المرجع نفسه، ص23

3.الوصل السببي: "يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل:(so; hence; therefore)، وتندرج ضمن علاقات خلاصة كالنتيجة، والسبب، والشرط"[1].

4.الوصل الزمني: "يجسد الوصل الزمني علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو: (there)"[2].

5.الاتساق المعجمي: يعد الاتساق المعجمي وسيلة من وسائل الاتساق النصي:"وهو الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر، أي هو ذلك الربط الإحالي phoric cohésion الذي يقوم على مستوى المعجم"[3]، وفي تعريف آخر فهو:" متميز عن الوجوه السابقة لاعتماده على غير ما تعتمد: فعماد الأولى النظام النحوي، وعماد الثانية الاتساق المعجمي، المعجم وما يقوم بينه من العلاقات"[4]، ومن خلال التعريفين نستنتج أن الاتساق المعجمي يربط بين الجمل بدون وصل أو إحالة، وإنما عبر العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النص.

وينقسم الاتساق المعجمي إلى نوعين: التكرار والتضام.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص23

[2] المرجع نفسه، ص23

[3] عزة شبل، علم اللغة النصي(النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2009، ص105

[4] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص138

1.التكرار:"هو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، وقد مثل هاليداي ورقية حسن بنموذج للتكرار المعجمي: اغسلي وانزعي نوى ست تفاحات للطبخ، ضعي التفاحات في صحن يقاوم النار"[1]، لدينا هنا "ست تفاحات للطبخ" و"صحن مقاوم للنار" هما بالمعنى نفسه تقريبا فطبخ التفاحات يحتم علينا وضعهم على النار، ولوضعهم على النار لابد من صحن مقاوم للنار وهذا هو التكرار المعجمي.

2.التضام: "هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، مثال:مال هذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى"[2].

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص106

[2] محمد خطابي،لسانيات النص، ص25

2.الانسجام: cohérence

1.2 تعريفه:

أ.لغة: جاء في كتاب العين: " سَجَمَ: سَجَمتِ العيْنُ، تسْجُم، سجُومًا وهو قطران الدمع قَلَّ أو كَثُر، وكذلك المطر، ودمع ساجِم ومسجُوم، وسجَمْتُهُ العين سجمًا ولا يُقَال أسجمته العين، والسَّجُم: الدّمعُ ".[1]

و ورد في القاموس المحيط: "سَجَمَ الّدمعُ سجُومًا _سجَّامًا، ككتاب، وسجَمْتُهُ العَيْنُ، والسحابةُ الماء، تَسْجِمُهُ، وتَسْجُمُهُ سَجْمًا وسجُومًا وسَجَمَانًا، قطر دمعها. ..".[2]

ب.اصطلاحا: يعد الانسجام من أهم المعايير التي تحقق الترابط النصي، وهو لا يقل أهمية عن الاتساق فكلاهما يساعدان على بقاء بقاء بنية النص متماسكة، وقد اختلفت تعاريف هذا المصطلح من لغوي لآخر.

فهو يعتبر: " تلك العلاقات الدلالية التحتية التي تسمح للنص بأن يفهم ويستخدم ".[3] أي أنه المعنى الدلالي الذي تخلفه تلك العناصر المرتبطة ببعضها البعض داخل النص.

وعرفه نعمان بوقرة بقوله: " الانسجام يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة وعلى درجة من المزاجة حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقرب مع نظرته للعالم لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، لكنهه نتيجة التفاعل مع مستقبل محتمل ".[4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص352

[2] الفيروز أبادي، المحيط، ص1131

[3] حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ،مكتبة الآداب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة 1، 2019، ص127

[4] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان-الأردن، الطبعة 01، 2009، ص92

أما فان دايك فيعتبر: " أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك. و هي دلالة نسبية، أي لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية ".[1]

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن الانسجام هو تلك الروابط المعنوية التي يسخلصها القارئ، والمعاني التي يوظفها الكاتب في النص.

2.2 أدوات الانسجام:

وللانسجام أربعة أدوات رئيسية تتمثل وهي:

1.2.2 السياق:

يعتبر السياق من أهم أدوات الانسجام النصي وذلك بكونه مجموعة من العناصر الخارجية التي تساعد في خلق أو إنشاء علاقة بين الكاتب والمتلقي.

ويقول فيرث في تعريفه للسياق: " بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة.... فمعظم الوحدات الدلالية، تقع في مجاورة وحدات أخرى. وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها وتحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها ".[2]

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص34

[2] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1 ،دار قباء، القاهرة، الطبعة 01، 2000، ص106

أما براون ويول فذهبا إلى أن: " اهتمام محلل الخطاب ينصرف إلى فحص العلاقة بين المتكلم والخطاب في مقام استعمالي خاص، بدرجة أكبر من تتبعه للعلاقة الممكنة بين جملة وأخرى بصرف النظر عن واقع استعمالها".[1]

ويقصد براون ويول من خلال هذا التعريف أنه يجب على محلل الخطاب الأخد بعين الاعتبار السياقات التي ترد فيها النصوص، كما أنهما يوليان الأهمية للعلاقة القائمة بين المرسل والمتلقي على حساب العلاقة بين جملة وجملة أخرى.

ومن هنا نستنتج أن السياق هو أساس وضع الوحدة اللغوية في سياق محدد ليكتمل المعنى أو لمعرفة على الأقل الوحدات السابقة لها.

وفي رأي هايمس أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي [2]: المرسل، المتلقي، الحضور، الموضوع، المقام، القناة، النظام، شكل الرسالة، المفتاح، الغرض.

" أ. **المرسل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

ب. المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج. الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون ساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

---

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 1997، ص36

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص52

د. الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

هـ. المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

و. القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة. ...

ز. النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

ح. شكل الرسالة: ماهو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عِظة، خرافة، رسالة غرامية. ...

ط. المفتاح: ويتضمن التقويم: موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف. ...

ي. الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي. "[1]

2.2.2 مبدأ التأويل المحلي:

يعتبر التأويل المحلي ثاني أداة من أدوات الانسجام بعد السياق يساهم بشكل كبير في التماسك المعنوي للنص، حيث يرى محمد خطابي أن هذا المبدأ: " يرتبط بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني ".[2]

[1] محمد خطابي،لسانيات النص، ص53

[2] المرجع نفسه، ص56

إذن فمحمد خطابي يرى أن مبدأ التأويل المحلي يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق، حيث أن فهم القارئ للنص لا يجب أن يخرج عن السياق المحدد لهذا النص.

وكذلك يرى براون ويول: " أن المتلقي مدعو إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما ".[1] هذا ما يؤكده محمد خطابي من كون القارئ ملزم بعدم الخروج عن سياق النص وفهم النص كما يجب دون محاولة الخروج عن سياقه.

من خلال ما سبق نستنتج أن مبدأ التأويل المحلي يقيد القارئ بالمفهوم الذي يبنى عليه النص، بحيث لا يخرج عن هذا المفهوم ولا يحاول خلق مفهوم آخر أو تأويل أكبر مما يحتاجه لفهم النص أي أن القارئ مجبر على السير وفق السياق الذي يفرضه عليه النص.

3.2.2 مبدأ التشابه:

يعتبر مبدأ التشابه من الوسائل الأساسية التي تساهم في انسجام النص. فيعرفه براون ويول في كتابهما بأنه: " أحد الأدوات الأساسية التي تمكن السامعين والمحللين في تحديد فهمهم داخل السياق ".[2] أي أن مبدأ التشابه وسيلة يتعامل بها المتلقي مع النصوص ويؤدي ذلك إلى " استخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناءا على المعطى النصي الموجود أمامه ".[3]

---

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص71

[2] المرجع نفسه ، ص78

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص58

وفي تعريف آخر له يشير براون ويول إلى قول أحد مؤسسي علم النفس بارتلت الذي يقول: " يحق لنا أن نقول إن كل العمليات المعرفية التي تم النظر فيها والتي تتراوح بين الإدراك والتفكير ليست سبلا تمكن *جهدنا في تقصي المعنى* من التعبير عن نفسه ولوضعنا هذا الأمر بقدر كبير من التعميم، لقلنا إن هذا الجهد هو ببساطة محاولة لربط شيء معطى بشيء آخر مخالف له ".[1]

ونستنتج مما سبق أن مبدأ التشابه يتم عن طريق تشابه النص مع نصوص أخرى في القضية التي يقاربها، ويساعد المتلقي أو القارئ في تأويل النص واكتشاف خصائصه.

4.2.2 مبدأ التغريض:

يعد مبدأ التغريض من أبرز الوسائل التي تحقق انسجام النص، حيث يعرفه براون ويول على أنه: " *نقطة بداية قول ما*. ولما كان الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية فإن هذا التنظيم، يعني الخطبة، سيتحكم في تأويل الخطاب، بناء على أن ما يبدء به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه ".[2]

ويقول أيضا براون ويول في مبدأ التغريض أن: " هناك بالفعل طرق للتعرف على حدود المقاطع الخطابية التي تميز مقطعا من الخطاب عن المقاطع الأخرى فيمكن أن تستعمل قوالب جاهزة من قبيل كان يا مكان في قديم

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص74

[2] محمد خطابي، لسانيات النص ، ص59

الزمان. .. وغيرها من الصيغ المختلفة التي يمكن استعمالها لتحديد بداية نكتة أو واقعة ومن شأن هذه المؤشرات أن تساعد المحلل على تقرير بداية مقطع متجانس من الخطاب ".[1]

وأضافا أن: "استعمال كلمة *موضوع* في هذا النوع من التجارب يوحي بأن موضوع نص ما نظير للعنوان، وأن لأي نص عبارة صحيحة واحدة تمثل الموضوع ".[2]

ونستنتج من هذه التعاريف التي تم التطرق إليها أن مبدأ التغريض هو العلاقة بين مطلع كل خطاب والموضوع الذي يدور حوله الخطاب.

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص85

[2] المرجع نفسه ، ص88

3. القصدية (القصد): Intentionality

1.3 تعريفها:

أ. لغة: ورد في كتاب العين: " قَصَدَ: القَصْدُ: استقامة الّطريقة، وقَصَدَ، يَقْصِدُ، قَصْدًا، فهو قاصد، والقصْد في المعيشة، الأسرف ولا تقتر، والقصيدُ ما تم شطر أبنية من الشعر. .. ".[1]

كما جاء أيضا في القاموس المحيط: " القَصْدُ: استقامة الّطرِيق، والاعتمادُ، والأُمُّ، قَصْدُه وله وإليه، يقْصِدُه وضدُّ الإفراط. ..".[2]

ب. اصطلاحا: إن القصدية باعتبارها من أهم معايير الترابط النصي يعرفها دي بوغراند بقوله: " تتضمن موقف منشيء النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصًا يتمتع بالسبك والالتحام ".[3]

كما تعرفها عزة شبل في موضع آخر بقولها: " والقصدية تعني قصد منتج النص من أيّة تشكيلة لغوية ينتجها أن تكون قصدا مسبوكا محبوكا، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخدها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها ".[4] كلا التعريفين يشيران إلى أن القصدية متعلقة بكاتب النص بشكل مباشر.

---

[1] أحمد الفراهيدي، العين، ص675

[2] الفيروزأبادي، المحيط، ص334

[3] روبرط دي بو غراند، النص والخطاب والإجراء، ص103

[4] عزة شبل، علم لغة النص، ص28

والقصدية هي: " تعبير عن هدف النص ".[1] كما نوّه إليه إليه حسن بحيري. إذن ومن خلال ما سبق فالقصدية معيار متعلق بالكاتب أو المرسل فكل مرسل له قصد وغاية ليوصل من خلالها فكرته ومضمونه للمرسل إليه من خلال النص.

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص146

4.المقبولية: Acceptability

1.4.مفهوم المقبولية:

أ.لغة: جاء في لسان العرب:"مادة (قَبَلَ)..وأقبل:نقيض أدبر، ويقال: أقبل مقبلا مثل: "أدخلني مدخل صدق"..وقبل الشيء قبولا وتقبله، كلاهما: أخده، والله عز وجل يقبل الأعمال من عباده، وعنهم يتقبلها، وقال اللحياني: قبلت الهدية وأقبلها قبولا، وقبولا.."[1]

كما ورد أيضا في المعجم الوسيط:" مادة (تقبل) به: تكفل به: والشيء: رضيه عن طيب خاطر، ويقال: تقبل الله الأعمال: رضيها، وأثاب عليها...وتقبل الله الدعاء:إستجابه"[2]

ب–إصطلاحا: المقبولية أو القبول من المقومات الأساسية للنص التي تساهم في تماسك، وتلاحم النص فيعرفه دي بوغراند على أنه:"يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام."[3]

أي أن المقبولية ترتبط بموقف المتلقي من خلال حكمه على النص من جانب أنه متسق، ومتماسك.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص3518

[2] إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ص712

[3] دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ص104

ويحقق معيار المقبولية الشرط الرابع للنصية:"في مستوى من علاقة النص المتَلقَّى من خلال إظهار موقف المستقبل للنص إزاء كونه صورة من صور اللغة، ينبغي أن يكون مفهوما محققا لأغراض دلالية معينة."[1]

أما سعيد حسن بحيري فالمقبولية عنده:"تتعلق بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكوِّن نصا متماسكا مقبولا لديه."[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن المقبولية تتعلق برأي المتلقي في النص وردة فعلة اتجاه هذا النص من خلال الحكم على مدى ارتباطه وتماسكه.

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، ص30

[2] حسن بحيري، علم النص، 146

5. المقامية: Situationality

1.5 مفهومها:

أ. لغة: جاء في قاموس المحيط: " المِقامَةُ: المِجْلِسُ، والقَوْمُ، وبالضم: الإقَامة، كالمِقَامِ والمِقَام ويكونان للموضع ".[1]

ب. اصطلاحا: المقامية من المقومات الأساسية للترابط النصي كونها تتعلق بالرسالة التي يريد المؤلف بثها للمتلقي، حيث يقول محمد الأخضر الصبيحي: " المقام إذن أحد المقومات الفاعلة في اتساق النص، وخاصة من الناحية الدلالية، وعليه فإن نصّية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه، في إنجازه، الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص ".[2]

إذن فالمقامية عند الأخضر الصبيحي هي يجب على منجز النص أو كاتبه مراعاة الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص، وتعّد شرط أساسي لتحقيق ترابط النص.

وفي موضع آخر يشير محمد الخمري إلى مفهومها بقوله: " يتسع المقام ليشمل جميع الشروط الخارجية المحيطة بعملية إنتاج الخطاب شفويا كان أو مكتوبا، وكثيرا ما ارتبط المقام في البلاغة العربية بزيادة شرح وتحديد ذلك بالحديث عن أقدار السامعين ومقتضى أحوالهم ".[3]

---

[1] الفيروزأبادي، المحيط، ص1163

[2] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ص98

[3] حسن خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، دار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، الطبعة 01، 2007، ص184

أما دي بوغراند فيطلق عليها تسمية رعاية الموقف، فيقول أنها: " تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره ".[1]

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن المقامة أو المقام يلعب دور كبير في المحافظة على تماسك النص كما أنها تمنح القارئ فرصة لفهم النص أو الرسالة التي يريد المرسل بثها للمتلقي، هذا ما يسمح للقارئ معرفة المقام الذي جاء لأجله هذا النص.

[1] روبرت دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ص104

6. الإعلامية (الإخبارية): Informativity

1.6 مفهومها:

أ. لغة: جاء في لسان العرب: " علم. من صفات الله عز وجل العَلِيمُ العالِمُ والعَلَّامُ ".[1] و" عَلِمَ الرَّجُلَ: خَبَرَهُ، وأَحَبَّ أن يَعْلَمهُ أي يَخْبُرَهُ ".[2]

ب. اصطلاحا: الإعلامية إحدى أهم معايير الترابط النصي، كما أن هناك من يطلق عليها الإخبارية أيضا، فتعرفها عزة شبل بقولها: " فمصطلح الإعلامية يستعمل للدلالة على ما يجده مستقبلو النص في عرضه من جدّة وعدم توقع ".[3] أي أن مفهوم الإعلامية حسب عزة شبل تتعلق بالمتلقي بشكل رئيسي وإمكانية توقعه لما يرد في النص أو عدم توقعه.

وفي موضع آخر تقول: "... وموضوعها مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقع، أو المعلوم في مقابل المجهول، فكلما كان هناك ابتعاد عن التوقع وكثرة المعتاد والمألوف زادت الكفاءة الإعلامية، وهي بذلك نسبية تختلف باختلاف المتلقي ".[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة علم، ص3082

[2] نفس الرجع، ص3084

[3] عزة شبل، علم لغة النص، ص68

[4] المرجع نفسه، ص68

وكما نوّه سعيد حسن بحيري إلى أن الإعلامية: " تتعلق بتحديد جدة النص، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها ".[1]

وتعّد أيضا أنها: " متعلقة بإمكان توقع المعلومات الواردة أو عدم توقعها على سبيل الجدة ".[2] ونستنتج من هذه التعاريف التي ذكرناها أنها تصب في قالب واحد ألا وهو جدّة محتوى النص ومدى إمكانية توقع المتلقي للمعلومات الواردة فيه، إذن وكما ذكرنا سابقا فالإعلامية تتعلق بالمتلقي بالدرجة الأولى.

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص146

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، ص30

7. التناص intextuality:

1.7.مفهوم التناص:

يعتبر إحدى معايير النصية، التي تجعل من النص نصا، وقد تعددت تعاريف التناص بين النقاد واللغويّن.فيعرفه دي بوغراند علي أنه:"يتضمن العلاقة بين نص ما، ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، بواسطة أو بغير واسطة."[1]

ويعتبر أيضا أنه:"تعالق الدخول في علاقة، مع نص حدث بكيفيات مختلفة."[2] وباعتبار التناص من مكونات النص:"فهذا يعني أن النص يتكون من نصوص أخرى مأخوذة من الثقافة المحيطة، أو قادمة من أفاق وأزمنة أخرى."[3]

ومما سبق نستنتج أن التناص هو تداخل بين نص ما، ونصوص أخرى سابقة عليه.

---

[1] دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ص104.

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة 1985،01، ص121.

[3] حسن خمري، نظرية النص، ص256 .

الفصل الثالث

نماذج عن معايير الترابط النصي في المقامة الكوفية

1. نماذج عن الاتساق.
2. نماذج عن الانسجام.
3. نماذج عن القصدية.
4. نماذج عن المقبولية.
5. نماذج عن المقامية.
6. نماذج عن الإعلامية.
7. نماذج عن التناص.

1. نماذج عن الاتساق:

1.1.الإحالة: الإحالة وباعتبارها آلية من آليات الاتساق الرئيسية التي تساهم في ترابط وتلاحم النص، والحفاظ على وحدته، فهي تربط العبارات داخل النص الواحد من جهة، وتربط النص بما هو خارجي من جهة، فتعرف بأنها: "العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي"[1].

تنقسم الاحالة إلى قسمين: إحالة قبلية، وإحالة بعدية وتتم وفق آليات هي الضمائر، أسماء الإشارة.

أ.نماذج عن الإحالة القبلية في المقامة الكوفية:

1.الضمائر:

مثال1: "حكى الحارث بن همام قال: سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين، وقمرها كتعويد من لجين"[2].

مثال2: "مع رفقة غدوا بلبان البيان، وسحبوا على سحبان ويميل الرفيق إليه، ولا يميل عنه، فاستهوانا السمر"[3].

عند التمعن في أول النص من المثال الأول نجد أن (الحارث بن همام) هو المحال إليه في القول:"سمرت بالكوفة" هذه الإحالة القبلية بواسطة ضمير المتكلم المستتر "أنا" وكذلك نجد محال إليه آخر هي كلمة (ليلة) بواسطة ضمير الغائب المتصل، ودلك مثل: "أديمها" "قمرها".

---

[1] دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ص 172

[2] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1987م، ص40

[3] المصدر نفسه، ص40

أما في المثال الثاني، فكلمة (رفقة) هي المحال إليه ودلك في (غدوا) و(سحبوا) وهنا وسيلة الإحالة هي ضمير الغائب المستتر "هم" إضافة إلى ضمير الغائب المتصل في"عنه"، "فيهم" وضمير المتكلم المستتر "نحن" في كلمة(فقلنا).

مثال3: "..يَا أَهْلَ ذَا المِغْنَى وَقِيْتُمْ شَرًّا وَلَا لَقِيْتُمْ مَا بَقِيْتُم ضُرًّا"[1].

في البيت إحالة تعود على (أهل ذا المغنى)، بواسطة ضمير المخاطب المستتر "أنتم" ومثال ذلك "وقيتم" "بقيتم"، "لقيتم".

مثال4: "..أَخَا سِفَارٍ طَالَ واسْبَطَرَّا حَتىَ انْثَنَى مُحْقَوْقِفًا مُصْفَرًّا"[2].

في البيت نلاحظ أن هناك إحالة بواسطة ضمير الغائب "هو"، تعود على (أخا سفار) مثل: "طال"، "اسبطرا"، "انثنى"، "محقوقفا"، "مصفرا".

ومن خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن الضمائر تساهم فعلا في الحفاظ على ترابط و، اتساق أي نص.

2.أسماء الإشارة:

مثال1: "..يَا أَهْلَ ذَا المِغْنَى وَقَيْتُمْ شَرًّا وَلَا لَقَيْتُمْ مَا بَقَيْتُمْ شَرًّا"[3].

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص40

[2] المصدر نفسه، ص41

[3] المصدر نفسه، ص40

في المثال نجد اسم الإشارة "هذا" وهذا مع حذف (هاء التنبيه)، والمشار إليه هنا هو (المغنى)"، أما بالنسبة لنوع اسم الإشارة هنا فهو"القرب".

مثال2: "..فقال: إن مرامي الغربة لفظتني إلى هذه التربة"[1]، وأيضا:"..حُيِيْتُمْ يَا أَهْلَ هَذَا المنْزِلِ وَعِشْتُم فِي خَفْضِ عَيْشٍ خَضْلٍ"[2].

في المثال هناك اسم الإشارة "هذه" و"هذا" المشار إليه هنا هو (التربة)، ونوع الإشارة هو (القرب)، ومنه فأسماء الإشارة عنصر احالي يساهم في اتساق النصوص.

3.أدوات المقارنة:

مثال1:"..و يحشب أكل الليل الذي يعشى، اللهم إلا أن تقد نار الجوع، وتحول دون الهجوع، قال:

فكأنه اطلع على إرادتنا، فرمى على قوس عقيدتنا.."[3].

مثال2:"..إن مرامي الغربة، لفظتني إلى هذه التربة، وأنا ذو مجاعة وبوسى، وجراب كجراب أم موسى.."[4]

مثال3:"..فقلت له زدني عشت ونعشت، فقال: أخبرتني أمي برَّة وهي كاسمها برّة. ."[5].

---

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص43

[2] المصدر نفسه، ص43

[3] المصدر نفسه، ص42

[4] المصدر نفسه، ص43

[5] المصدر نفسه، ص44

في المثال الأول نجد أن المقارنة تمت بواسطة الأداة (كأن)، في قوله: "فكأنه اطلع على إرادتنا"، فالأداة كأن هنا تفيد التشبيه، والافتراض ويمكن تعويضها بكلمة (مثل).

أما في المثال الثاني نجد أن المقارنة فيه جاءت بين جراب الضيف أبي زيد الفارغ، وفؤاد أم موسى في قوله تعالى:[وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ موسَى فَارِغًا]، أداة المقارنة هنا هي(الكاف).

أما بالنسبة للمثال الثالث، جرت المقارنة في قوله:" أخبرتني أمي برَّة وهي كاسمها برَّة" حيث تمت المقارنة بين أم ابن زيد المزعوم، وبين اسمها (برَّة).

ومنه ومن خلال الأمثلة سابقة الذكر فأدوات المقارنة تساهم بشكل كبير في تحقيق الاتساق داخل النصوص.

ب.نماذج عن الإحالة البعدية في المقامة الكوفية:

مثال1:"..قال: فكأنه اطلع على إرادتنا فرمى قوس عقيدتنا، لا جرم أنا آنسناه في التزام الشرط، وأثنينا على خلقه السَّبط، ولما أحضر الغلام ما راج، وأذكى بيننا السراج تأملته فإذا هو أبو زيد. .."[1]

مثال2:"..قال: فبرز إلي جودز عليه شودز. قال:

وَحُرْمَةَ الشَّيخِ الذي سَنَّ القُرى وأَسَّسَ المحْجوجَ في أُمِ القُرى

مَا عِندناَ لِطارِقِ إذَا عَرا سِوى الحَديثِ والمناخِ في الذَّرى

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري ، ص42

فقلت: ماذا أصنع بمنزل قفر، ومنزل حلف فقر؟ ولكن يا فتى ما اسمك، فقد فتنني فهمك؟ فقال: اسمي زيد.."[1]

في المثال الأول جاء ذكر أبو زيد في آخر النص فقد تأخر ذكره، في حين عادت عليه مجموعة من الضمائر منها: ضمير المستتر "هو" في: (اطلع)، (رمى)، (آنسناه)، (خلقه)

نفس الشيء نلاحظه في المثال الثاني، فقد تأخر ذكر زيد إلى آخر النص، في حين دلت عليه مجموعة من الضمائر المستترة منها: "هو" ومثال ذلك: (برز)، (عليه).

مثال3: "..أخَا سَفارٍ طَال واسْبطرا حتى انْثنَى محقوقفًا مصفرًا

مثل هلال الأفق حين إفترا وقد عرا فناءكم معترا"[2].

في المثال وردت مقارنة بواسطة أداة المقارنة (مثل)، حيث جرت المقارنة بين المسافر أبي زيد الذي أنهكه الجوع والتعب، وبين هلال الأفق في قوله:" مثل هلال الأفق"، ومنه فالاحالة تلعب دور مهم وفعال في تحقيق الاتساق داخل النصوص ،وذلك بواسطة أدواتها، فهي تعتبر من أبرز آليات الترابط النصي.

1.2.الاستبدال: الاستبدال ثاني آلية من آليات الاتساق فهو:" صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى المعجمي، بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متقدم، وعنصر متأخر"[3].

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص44 و43.

[2] المصدر نفسه، ص41

[3] أحمد عفيفي، نحو النص، ص122

والاستبدال ثلاثة أنواع رئيسية هي: استبدال اسمي، واستبدال فعلي.

ب.نماذج عن الاستبدال في المقامة الكوفية:

1.الاستبدال الاسمي:

المثال1:". .يا أَهْل ذا المغنَى وقيتم شرًا ولا لقيتمْ ما بقيتمْ ضرًا"[1].

نلاحظ من خلال هذا البيت، استبدال لفظ (شَرًّا)، وإحلال لفظ آخر مكانه هو: (ضُرًّا)، وهذا استبدال اسمي حيث جرى استبدال اسم محل اسم آخر ،يحمل نفس المعنى.

المثال2:"..فَدونكمْ ضَيفًا قَنوعًا حُرًا يَرضَى بِما احْلولىَ وما أمرا"[2].

في المثال الثاني تم استبدال لفظة (قنوعا) بلفظة أخرى لها نفس المعنى، أو الدلالة هي لفظة (يرضى) فكلا اللفظتان تشتركان في نفس المعنى.

المثال3:".. قد دفع الليل الذي اكفهرا إلى داركم شعتا مغبرا

أَخَا سِفارٍ طَالَ واسْبطرَا حَتى انثَنى محْقوقفًا مُصفراً

مِثلَ هِلالِ الأفُقِ حِينَ افْترَا وقد عَرا فنَاءكمُ معترا"[3].

---

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص40

[2] المصدر نفسه، ص41

[3] المصدر نفسه، ص40 و41

في المثال الثالث نلاحظ استبدال لفظة (داركم)، وإحلال محلها لفظة تحمل نفس المعنى هي لفظة (فناءكم) فالكلمتين تشتركان في نفس الدلالة.

مثال4:"...وثابوا إلى نشر الفكاهة بعدما طووها، وأبو زيد مكب على إعمال يديه، حتى إذا استرفع ما لديه، قلت له أطرفنا بغريبة من غرائب أسمارك، أو عجيبة من عجائب أسفارك، فقال: لقد بلوت من العجائب ما لم يره الرَّاؤون، ولا رواه الرَّاوون، وإن من أعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري إلى بابكم، فإستخبرناه عن طرفة ما رأى"[1].

في المثال هناك استبدال لكلمة (الفكاهة) بحيث حلت محلها كلمة أخرى تحمل نفس المعنى هي كلمة (طرفة).

2.الاستبدال الفعلي:

مثال1:"...قد دفع الليل الذي اكفهرا إلى داركم شعتا مغبرا

مثل هلال الأفق حين وقد عرا فناءكم معترًا

هناك استبدال فعلي في المثال حيث استبدل الفعل (دفع) وحل محله الفعل (عرا) الذي هو بمعنى قصد وأتى.

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص42 و43

مثال2: "...اللهم إلا أن تقد نار الجوع، وتحول دون الهجوع، قال: فكأنه اضطلع على إرادتنا، فرمى على قوس عقيدتنا، لا جرم أنا أنسناه بالتزام الشرط، وأثنينا على خلقه السبط، ولما أحضر الغلام ما راج، وأذكى بيننا السِّراج تأملته، فإذا هو أبو زيد فقلت لصحبي: ليهنأكم الضيف الوارد، بل المغنم البارد، فإن يكن أفل قمر الشِّعرى فقد طلع قمر الشِّعر، أو استسر بدر النَّثرة، فقد تبلج بدر النثر..."[1]

نلاحظ من المثال مجموعة من الاستبدالات الفعلية منها: استبدال الفعل (تَقِد) بالفعل (أَذْكَى) أي أشعل، وأيضا استبدال الفعل (تبلَّج) بالفعل (طلع)، إضافة إلى استبدال الفعل (أفل) بالفعل (استسر).

المثال3:"..وحرمة الشيخ الذي سن القرى وأسس المحجوج في أم القرى"[2].

في المثال أعلاه نلاحظ استبدال الفعل (سنَّ) بحيث حل محله الفعل (أسَّس).

المثال4: "..أثبتوها في عجائب الاتفاق، وخلدوها في بطون الأوراق، فما سيَّر مثلها في الأفاق، فأحضرنا الدَّواة وأساودها، ورقشنا تسير مثلها في الأفاق.."[3]

في المثال نلاحظ استبدال الفعل (أثبتوها) بحيث حل محله فعل آخر هو (خلَّدوها).

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري ، ص42

[2] المصدر نفسه، ص44

[3] المصدر نفسه، ص45

المثال5:"...فقلت: أريد أن أتبعك لأشاهد ولدك النجيب، وأنافثه لكي يجيب، فنظر إلي نظرة الخادع إلى المخدوع.."[1]

هناك استبدال فعلي في المثال حيث استبدل الفعل (أشاهد) وحل محله الفعل (نظر) اللذَّان يحملان نفس المعنى.

المثال6:"...يا مَنْ يظنَى السّراب ماءَ لما رويتَ الذي رويتُ

مَا خلت أن يسْتسر مُكِري وأنْ يخيلَ الذي عنيتُ"[2]

نلاحظ في المثال استبدال الفعل (يظنى) بالفعل (خلت) أو (يخيل) اللذان يحملان نفس المعنى.

المثال7:"..فمهد العذر أو فسامح إن كنت أجرمت أو جنيت"[3]

المثال ينطوي على استبدال فعلي حيث استبدل الفعل (أجرمت) بحيث حل محله الفعل (جنيت).

3.الاستبدال القولي:

المثال1:"...فقال: اسمي زيد ومنشأي فيد، ووردت هذه المدرة مع أخوالي من بني عبس، فقلت زدني إيضاحا عشت، ونعشت، فقال: أخبرتني أمي برَّة، وهي مثل اسمها برَّة، أنها نكحت عام الغارة بموان، رجلا من سراة سروج غسّان، فلما أنس منها الإثقال وكان باقعة على ما يقال،ظغن عنها سراً، وهلم جرًّا، فما يعرف أهو حي

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص46

[2] المصدر نفسه، ص46

[3] المصدر نفسه، ص47

فيتوقع، أم أودع اللَّحد البلقع؟ فقال أبو زيد: فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي..."[1]

مثال2:"..يا مَن يظنّي السَّرابَ مَاءً لما رَويتُ الذي رويتُ

ما خِلتُ أن يستسرَّ مَكرِي وأنْ يخَيَّل الذي عنيتُ

والله ما برّة بعرسي ولا لي ابن به اكتنيتُ"[2]

في المثال هناك استبدال قولي حيث نلاحظ استبدال قول أبا زيد أن زيد ابنه، وأن برَّة هي زوجته التي تركها وهي حامل بقول آخر، الذي هو زيد لم يكن ولده وأنه لم يكن ولده وأنه لا يملك ولدا أصلا ولا برَّة كانت زوجته يوما، حيث نفى إدعاء أن له ولداً وزوجة بقول آخر وهو أن لا وجود لزوجة أو حتى ابن، وأنه يكذب ليستدر عطف أبي همام وأصدقاءه.

ومنه نستنتج أن الاستبدال بجميع أنواعه سواء كان اسمي، أو فعلي، أو قولي ساهم في تحقيق الترابط النصي للمقامة الكوفية.

4.نماذج عن الوصل:

الوصل آلية من آليات الاتساق، فهو مجموعة جمل مترابطة ومتسلسلة ترتبط فيما بينها بواسطة روابط متنوعة. وكما أنه:" تحديد للطريقة التي يرتبط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم".[3]

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص47

[2] المصدر نفسه، ص44 و45

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص23

وكما يشير أيضا دي بوغراند بأنه:" يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهومي للنص، كالجمع بينها، واستبدال البعض بالبعض، والتقابل والسببية"[1].

فهذا يعني أن الوصل يعمل على ربط عناصر النص، وجعله متماسكا ومترابطا.

وللوصل أنواع قد قسمها الباحثان هاليداي ورقية حسن، إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني.

. **الوصل الإضافي:** "يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (الواو) و(أو)"[2].

. **الوصل العكسي:** "عادة ما يشار إليها بالأداة:(لكن، مع ذلك، على الرغم من، على أية حال، من ناحية أخرى، في نفس الوقت)"

. **الوصل السببي:** "هو الشكل البسيط للعلاقة السببية، هو التعبير من من خلال الكلمات (لهذا، بهذا، لذلك، لأن)".

. **الوصل الزمني:** "يعبر عن هذه العلاقة من خلال الأداة، (ثم، بعد)، وعدد من التعبيرات مثل: (وبعد ذلك، وعلى النحو التالي)..."[3].

---

[1] دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ص301 و302

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص23

[3] عزة شبل، علم لغة النص، ص112

وقد تجلى الوصل في المقامة الكوفية، حيث يتجلى ذلك من خلال الأمثلة التالية:

"قال الحارث بن همام: فلما خلبنا بعذوبة نطقه، وعلمنا ما وراء برقه، ابتدرنا فتح الباب، وتلقيناه بالترحاب، وقلنا للغلام: هيا هيا، وهلم ما تهيا، فقال الضيف: والذي أحلني ذاركم، ولا تلمَّظت بقرائكم، أو تضمنوا، أن لا تتخذوا كلاًّ، ولا تجشَّموا لأجلي أكلا، فرب أكلة هاضت الأكل، وحرمته مأكل، وشر الأضياف من سأم التأليف، وأدى المضيف"[1].

في هذه الفقرة من المقامة قد برز حضور الوصل الإضافي، من خلال تكرار الكاتب لأداة مثل:" الواو"، بكثرة فقد ساهمت في اتساق المقامة، وترابط أجزاءها إضافة لورود الأداة "أو"و "لو" بشكل قليل مقارنة ب "الواو"، وأيضا بروز " الفاء" الذي يعتبر أيضا من الأدوات التي تساهم في تماسك المقامة.

مثال2:"فا ستخبرناه عن طرفة طرفة مرآه، في مسرح مسراه، فقال: إن مرامي الغربة، لفظتني إلى هذه التربة، وأنا ذو مجاعة وبوسى، وجراب كجراب أم موسى، فنهضت حين سجا الدُّجى، على ما بي من الوجى، لأرتاد مضيفا أو أقتاد رغيفاً"[2].

هنا استخدم الكاتب أداة الوصل الزمني مثل: "حين" فهي أيضا من الأدوات التي تجعل، النص مترابط وأفكار متسلسلة، نلاحظ كذلك من خلال هذا المثال، أن أداة "الواو" بارزة وأيضا "أو" فهما من بين الأدوات التي جعلت المقامة أكثر تماسكا.

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص41

[2] المصدر نفسه، ص43

مثال3:"وحُرمَةَ الشَّيخِ الذي سنَّ القرَى وأسَّسَ المحْجوجَ في أمِّ القرَى

مَا عِندنَا لِطارِقٍ إذَا عرَا سِوى الحَديثِ والمناخِ في الذَّرى

وكَيفَ يقْرى مَن نَفى عَنه الكَرى طَوَى بَرَى أَعظَمه لما انبرى

فما ترى فيما ذكرت ما ترى؟

فقلت: ما أصنع بمَنزل قفر؟ ومُنزل حلف فقر؟ ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك؟"[1]

استعمل الكاتب الوصل العكسي المتمثل في "لكن"، والذي يعد من الأدوات الهامة التي تجعل جمل هذه المقامة متسلسلة ومرتبطة، وتعطي القارئ فكرة واضحة.

ومن خلال دراستنا للمقامة الكوفية، نستنتج أن الوصل قد تجلى فيها، وحضوره كان هاما لأجل اتساق أجزاء المقامة. ومن أدوات الربط التي تعد أكثر بروزا في المقامة الكوفية هي: " الواو"، فقد استعملها الكاتب في بناء أجزاء مقامته بناءا متكاملا ومتماسكا.

5.نماذج عن الحذف: كما عرفناه سابقا:" يمثل الحذف استبعادا للعبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم، أو أن يوسع، أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[2]، وينقسم الحذف إلى نوعان هما: الحذف الاسمي، والحذف الفعلي.

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص44

[2] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، ص44

1.الحذف الاسمي:

مثال1:"..إلاَّ أنْ تَقِدَ نارُ الجوعَ، وتحولَ دُونَ الهجوعِ"[1]. في المثال حذف اسمي حيث أن تقدير الكلام هو:" إلاَّ أن تقد نار الجوع، وتحول نار الجوع دون الهجوع" حيث نلاحظ أن هناك حذف لكلمة "نار الجوع" في هذا المثال.

مثال2:"..وأبُو زَيد مكب على إعْمَالِ يَدَيه، حتى إذا استرفع مَا لديه"[2]. في المثال هناك حذف اسمي فتقدير الكلام هنا هو:" وأبو زيد مكب على إعمال يديه، حتى إذا استرفع أبو زيد ما لديه" حيث تم حذف اسم أبو زيد.

مثال3:"..فرب أكلة هاضت الآكل، وحرمته مآكل"[3]. فتقدير الكلام هنا هو " فرب أكلة هاضت الآكل، وحرمت الآكل مآكل" ومنه "فالهاء" هنا تعوض كلمة "الآكل" المحذوفة.

مثال4:"...وما قيل في المثل الذي سار سائره"[4]. فتقدير الكلام هنا هو: " وما قيل في المثل السائر الذي سار سائر المثل" بحيث حذفت كلمة (المثل) وعوضها ضمير (الهاء).

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص42

[2] المصدر نفسه، ص42

[3] المصدر نفسه، ص41

[4] المصدر نفسه، ص41

مثال5:"...ورفضوا الدِّعة التي كانوا نووها، وثابوا إلى نشر الفكاهة بعدما طووها"[1]. هناك حذف اسمي بحيث حذفت كلمة (الفكاهة)، فأصل الكلام هو:" ورفضوا الدِّعة التي كانوا قد نووها، وثابوا إلى نشر الفكاهة بعدما طوو الفكاهة"، بحيث عوضها ضمير (الهاء).

مثال6:"..فقال: لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراءون، ولا رواه الرَّاوون، وإن من أعجب العجائب ما عاينته الليلة"[2]. حيث حذفت كلمة (العجائب) وعوضها الضمير (ها).

مثال7:"..قال أبو زيد: فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي، وصدفني على التعرف إليه صفر يدي، ففصلت عنه بكبد مرضوضة"[3].

في المثال حذف اسمي حيث أن تقدير الكلام هو:" قال أبو زيد: فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي، وصدفني على التعرف إليه صفر يدي، ففصلت عن ولدي بكبد مرضوضة".و الدليل على هذا الحذف هو ضمير الهاء الذي يعود على كلمة (ولدي).

2. الحذف الفعلي: سبق وأن وضحنا الحذف الفعلي

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص42

[2] المصدر نفسه، ص42

[3] المصدر نفسه، ص45

مثال1:"..حَكى الحَارث بن همام قال: سمرتُ بِالكوفة في ليلةٍ أَدِيمُها ذو لونين، وقمرها كتعويد من لجين مع رفقة غدوا بلبان البيان"[1].

وتقدير الكلام هنا هو:". ..سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين، وقمرها كتعويد من لجين، سمرت مع رفقة غدوا بلبان البيان"، حيث وكما نلاحظ هناك حذف للفعل (سمرت) في المثال.

مثال2:"..قد دفع الليل الذي اكفهرا إلى ذاركم شعتا مغبرًّا"[2]

فتقدير الكلام هنا هو: "قد دفع الليل الذي اكفهرًّا دفع إلى ذاركم شعتا مغبرًّا"، حيث نلاحظ أنه تم حذف الفعل (دفع) في الشطر الثاني من البيت الشعري.

مثال3:"وأمكم دون الأنام طرًّا يبغي قرى منكم ومستقرًّا"

فتقدير الكلام هنا هو:" وأمكم دون الأنام طرًّا أمكم يبغي قرى منكم ومستقرًّا"، حيث نلاحظ حذف الفعل (أمكم) في الشطر الثاني من البيت الشعري.

مثال4:"..فقال: اسمي زيد ومنشئي فيد، ووردت هذه المدرة أمس، مع أخوالي من بني عبس"[3]

تقدير الكلام هو:" فقال: اسمي زيد ومنشئي فيد، ووردت هذه المدرة أمس، وردت مع أخوالي من بني عبس"، حيث حذف الفعل (وردت) وهذا ما نلاحظه من خلال المثال.

---

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص40

[2] المصدر نفسه، ص40

[3] المصدر نفسه، ص44

من خلال الأمثلة نستنتج أن الحذف وباعتباره أداة من أدوات الاتساق، يساهم وبشكل كبير وفعال في تحقيق الترابط النصي، كما أن الحذف حاضر بقوة في المقامة بنوعيه الفعلي والاسمي.

5.الاتساق المعجمي: يقوم الاتساق المعجمي بدور فعال في بناء شبكة من العلاقات، متصلة في النص، وذلك باعتبار أنه:" الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر".

"ويتحقق الربط المعجمي داخل النص من خلال وسيلتين هما التكرارreiteration والتضام collocation"[1]. حيث تجلى في المقامة الكوفية من خلال هاتين الوسيلتين:

1. التكرار: يعد التكرار وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي فهو:"يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصر مطلقا، أو اسما عاما"[2].

فقد برز التكرار في المقامة الكوفية من خلال تكرار الكاتب لاسم الحارث ابن همام، ومثال ذلك قوله:

"حكى الحارث ابن همام قال: سمرتُ بِالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين"

"قال الحارث ابن همام:فلما خلبنا بعذوبة نطقه"[3]

فتكرار اسم الحارث ابن همام للدلالة على أنه راوي هذه القصة، وأنه هو الشخصية الرئيسية في هذه المقامة، وقد ساهم هذا الاسم في جعل أجزاء المقامة مترابطة، وأحداثها مفهومة لدى القارئ.

---

[1] عزة شبل، علم لغة النص، ص105

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص24

[3] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص40 و41

وقد تكررت كلمة (ليل) أكثر من مرة في المقامة ونبين ذلك في الأمثلة التالية:

مثال1:"..سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين، وقمرها كتعويد من لجين،. .فاستهوانا السَّمر إلى أن غرب القمر، وغلب السَّهر، فلما روق الليل البهيم.."

مثال2:" قد دفع الليل الذي اكفهَّرا إلى داركم شعتا مغبرا" [1].

مثال3:"..ويجتنب أكل الليل الذي يُعشى..".

فالهدف من تكرار هذه الكلمة(الليل) هو رسالة للمتلقي، بأن هذه القصة التي يرويها الراوي حدثت في الليل، وهذا ما يجعل المقامة أكثر إيضاحا وفهما لدى القارئ، وأكثر ترابطا بين أجزاءها.

أيضا من الكلمات المكررة بكثرة في هذه المقامة هي كلمة (قال)، فقد تجلى هذا الفعل للدلالة على أن هذه المقامة عبارة عن نص قصصي سردي، حيث نجد أن الحارث بن همام هو السَّارد الذي يشارك في الأحداث وهناك سارد آخر وهو أبو زيد. ونبين هذا في الأمثلة التالية:

الأمثلة:"حكى الحارث بن همام قال".

"فقال: يا أهل ذا المغنى وقيتم شراً ولا لقيتم ما بقيتم ضراً ".

"قال الحارث بن همام: فلما خلبنا بعذوبة نطقه.."

"فقال الضيف: والذي أحلني داركم.."

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص40 و42

"قال: فكأنه اطلع على إرادتنا.."

"قال: فبرز إلي جودز. عليه شودز. وقال:.."[1].

وتجلى التكرار أيضا في المقامة من خلال بروز حرف "الواو"، فقد وظفه الكاتب في كل المقامة، ونبين ذلك من ذكر بعض الأمثلة منها:

"وقال لي: جزيت خيرا عن خطا قدميك. والله خليفتي عليك، فقلت: أريد ان أتبعك لأشاهد ولدك النجيب، وأنافثه لكي يجيب. فنظر إلي نظرة الخادع إلى المخدوع. وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع. وأنشد.."[2].

إن حرف "الواو" أداة من أدواة الربط فتكراره في المقامة جعلها تبدو أكثر اتساقا، وجعل عناصرها مرتبطة ومتماسكة.

فمن خلال هذا التطبيق نستخلص أن الكاتب وظف التكرار في مقامته وهذا ما جعلها تبدو كبناء متكامل، ومتسق.

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص41 و42 و44

[2] المصدر نفسه، ص47

2.التضام: collocation

يعد التضام عنصرا مهما في الاتساق المعجمي، و" هو توارد زوج من الكلمات بالفعل، أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[1].

وتنقسم وسائل التضام إلى أقسام وهي:

أ.الارتباط بموضوع معين: "حيث يتم الربط بين العناصر المعجمية.. وهو ما يطلق عليه محمد خطابي علاقة التلازم الذكرى مثل: (المرض، الطبيب)، (النكتة، الضحك).

ب.التقابل والتضاد: مثل: (ولد، بنت)، (يجلس، يقف).

ج.علاقة الجزء بالكل: مثل: (صندوق، غطاء صندوق) و(الحجرة، المنزل).

د.علاقة الجزء بالجزء: مثل: (فم، ذقن) و(أنف، عين).

هـ.الاشتمال المشترك: مثل: (كرسي، منضدة) و(يمشي، يقود).

و.الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة: وتشمل. . أيام الأسبوع (السبت، الأحد، الإثنين..) وشهور السنة (فبراير، يناير..)

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص24

ز.الكلمات التي تنتمي إلى مجموعات غير منتظمة: مثل مجموعة الكلمات التي تدل على الألوان (أحمر، أخضر..)"[1].

فقد تجلى التضام في المقامة الكوفية من خلال هذه الوسائل، ونذكر أمثلة توضح ذلك:

مثال1:"..ويميل الرفيق إليه، ولا يميل عنه.."[2]

حيث يكمن التضاد في هذا المثال في كلمتي (يميل ولا يميل)، حيث تربط بينهما علاقة تقابل.

مثال2:".. والقضاء المكنَّى أبا العجب. إلى أن وقفت على باب دار.."[3]

يظهر التضام في هذا المثال في كلمتي (باب، دار)، فالباب هي جزء من الدار، أي أن علاقتهما هنا هي علاقة الجزء بالكل.

مثال3:".. فقلنا: لا ومن عنده علم الكتاب، فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق، وخلدوها في بطون الأوراق.."[4]

استعمل الكاتب في هذه الجملة من المقامة، علاقة الجزء بالكل ويظهر ذلك في الكلمتين،(الكتاب، الأوراق) حيث تعتبر الأوراق جزء من الكتاب الذي يعتبر هو الكل.

---

[1] عزة شبل، علم لغة النص، ص109 و110

[2] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص40

[3] المصدر نفسه، ص43

[4] المصدر نفسه، ص45

مثال4:"..فقال: إذا ثقل ردني. خف علي أن أكفل ابني.."[1].

في هذا المثال يظهر التضاد، من خلال استعمال الكاتب لكلمتي (ثقل، خف)، وهذا ما ساهم بشكل كبير في اتساق المقامة.

مثال5:"..و جشر الصبح المنير. فقضيناها ليلة غابت شوائبها.."[2].

نلاحظ من خلال هذا المثال أن التضاد ورد من خلال كلمتي (الصبح، الليل).

من خلال ما سبق نستنتج أن الاتساق المعجمي قد برز في المقامة الكوفية، كون الكاتب استعملها من خلال وسائلها، وهذا ما جعل المقامة أكثر اتساقا وتماسكا بين وحداتها وهذا واضح جداً.

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص46

[2] المصدر نفسه، ص46

2. نماذج عن الانسجام:

يعد الانسجام من أهم المعايير التي تحقق الترابط النصي ونجده يتجلى بوضوح في المقامة الكوفية، وذلك من خلال توفر أدواته فيها نذكر منها:

1.2. السياق:

يعتبر السياق من أهم أدوات الانسجام، "ونذكر العناصر الأساسية التي تشكل خطاب/نص ما هي: المتكلم والمخاطب والمشاركون والموضوع والقناة، والمقام والسنن، وجنس الرسالة، والحدث والمقصد تلك هي العناصر السياقية حسب تصنيف هايمس". [1]

و تتمثل عناصر المقامة الكوفية فيما يلي: قبل التطرق لهذه العناصر نذكر الفرق بين خصائص الإسناد في المقامة والنصوص السردية العربية القديمة ففي النصوص السردية العربية مثلا كليلة ودمنة المتكلم يتحدث على لسان الحيوان، وألف ليلة وليلة المتكلم يروي قصص خيالية على لسان شخصيات خيالية للمتلقي أما في المقامة فهي: المتكلم يتحدث بنفسه، المتكلم يروي لغيره، المتكلم ينسب لنفسه خطاب لغيره، المتكلم ينسب لغيره خطاب يكون هو منشئه وهذه الأخيرة تعبر عن ما فعله الحريري في المقامة الكوفية فهو ينسب خطابه للحارث بن همام وهذا ما سنوضحه في العناصر التالية:

الراوي: أي المتكلم وهو الحارث بن همام، فصاحب هذه المقامة هو الحريري فرويها على لسان الحارث.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص294.

المتلقي: هو المستمع أو القارئ الذي يتلقى هذه المقامة.

المشاركون: هم الذين شاركوا في الحدث الكلامي: الراوي الرئيسي لهذه المقامة وهو الحارث بن همام الشخصية البريئة والراوي الثاني هو ابو زيد السروجي الشخصية المخادعة والغلام وهو الشخصية التي أدخلها أبو زيد عند رويه.

موضوع المقامة: هذه المقامة عبار عن نص سردي، حيث نجد الكاتب محمد الحريري يتحدث بلسان الراوي الحارث بن همام. بدأ الحارث حديثه بوصف الحالة التي كان عليها بالكوفة مع أصحابه وكيف كانو سامرين حتى اقتراب الفجر، وإذا بعابر سبيل يطرق بابهم ويطلب ضيافتهم فرحبو به وأكرموه، ولما عرف الحارث بن همام أنه أبو زيد السروجي فرح بلقائه هذا الأديب الممتع بأسلوبه، فحكى لهم قصة من قصصه و

واقعة جرت له لما كان في طريقه إلى مجلس مضيفيه، فحواها أنه طرق بابا يطلب الاستضافة، فبرز إليه غلام إسمه زيد وأن أباه قد هرب عن أمه *برة* لما كانت حامل به، فعلم أبو زيد أنه ابنه وأنها زوجته، وتمنى العودة إلى فلذة كبده كي يعترف له بالأبوة ويقضي معه ما تبقى من عمره، إلا أن الظروف المادية لا تسمح له بذلك فحزن الجميع لأجله، فطلب منهم أن يكتبو هذه الحكاية العجيبة ففعلو، وأعطوه نصابا من المال فشكرهم. وفي الأخير طلب الحارث بن همام من أبي زيد السروجي أن يرافقه ليريه ولده، إلا أن أبو زيد ضحك مستهزءا وأنشد أبياتا من الشعر يخبره فيها أن قصة لقائه بابنه مجرد خدعة ولا أصل لها في الواقع.

المقام: هو الزمان والمكان التي حدثت فيه المقامة الكوفية، بالنسبة لزمان هذه المقامة هو الليل، فالحارث بن همام يسرد أحداثها ضمن زمن استرجاعي لأنه يروي أحداث عاشها في الماضي، ويعود إلى سردها في زمن تعاقبي

متسلسل مثل قوله في بداية المقامة: "سمرتُ بالكوفة في ليلة أديمُهَا ذو لونين.. . وسحبو على سَحْبانِ ذيل النسيان".[1] أما مكان روي المقامة فهو في مدينة الكوفة بالعراق ولهذا سميت هذه المقامة بالمقامة الكوفية.

القناة: القناة التي يتم التواصل بها هي مقامة وهي عبارة عن نص قصصي سردي تتخلله بعض الأبيات مثال: " قال الحارث بن همام: فلما خلبنا بعذوبة نُطقِهِ. وعَلِمنا ما وراء برقِه. ابتدرنا فتح الباب. وتلقيناه بالترحاب. وقلنا للغلام: هَيَّا هَيَّا وهَلُمّ ما تهيا ! وقال الضيف: والذي أحّلنيي ذَاركم. لا تلمضت بقراكم.. .".[2]

النظام: اللغة أو اللهجة المستعملة في المقامة الكوفية هي: اللغة العربية، ونستذل على ذلك مثال من المقامة: "و إنما لي فنون سِحْرٍ.. . أبدعت فيها وما اقتديتُ.. ."[3]

شكل الرسالة: هذه المقامة عبارة عن حوار سردي.

المفتاح: في هذه المقامة هو عبارة عن شرح مثير للعواطف حيث من خلال سرد الكاتب لأحداثها حتى وإن كانت خدعة من أبو زيد السروجي إلا وأنه وصف حالة مثيرة للشفقة.

الغرض: الغرض من هذه القصة أن البطل أو الراوي نجح في التأثير في الشخصيات الأخرى من القصة وإثارة شفقتهم رغم أن القصة التي روى لهم عبارة عن خدعة.

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص40

[2] المصدر نفسه، ص41

[3] المصدر نفسه، ص47

2.2 مبدأ التأويل المحلي:

هو من أهم أدوات الانسجام، حيث يعتبر قراءة خاصة يحاول من خلالها القارئ الانتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي أو الحقيقي ولكن دون الخروج عن السياق المحدد للنص.

و هذا ما يؤكده كل من براون ويول عند قولهما: "أن المتلقي مدعو إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما".[1]

أمثلة عن التأويل المحلي في المقامة الكوفية:

معنى المقامة غامض وصعب الفهم، فالمعنى الظاهر عند قراءة العنوان *المقامة الكوفية* هو أن الكاتب يوصف مدينة الكوفة بالعراق وخاصة في بداية المقامة عند قوله: "حكى الحارث بن همام قال: سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين. وقمرها كتعويذ من لجين".[2]

لكن عند التمعن في المقامة وقراءة محاورها بتسلسل تستطيع تفكيك الشفرات، وفهم معانيها أي أن التأويل الحقيقي والخفي لها أن الحارث بن همام يسرد أحداث قصة بطريقة منسجمة ومتسلسلة تسلسل منطقي فبدأ بوصف مكان جلوسه مع أصحابه في مدينة الكوفة في الليل وسمرهم حتى مطلع الفجر، وتبدأ القصة عند مجيء عابر سبيل يطرق بابهم ويطلب ضيافتهم بأسلوب ممتع وراقي فيستضيفوه بفرح وسرور.

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص71

[2] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص40

فيبدأ هذا العابر المسمى أبو زيد السروجي بروي واقعة حدثت له قبل قدومه إليهم بقوله: "فقال إن مرامي الغربة. لفظتني إلى هذه التربة. وأنا ذو مجاعة وبوسى. وجراب كفؤاد أم موسى فنهضْتُ حين سجى الدجا. على ما بي من الوجى. لأرتاد مضيفا. أو أقتاد رغيفا. فساقني حاد السغب. والقضاء الكنّى أبا العجب. إلى أن وقفت على باب دار فقلت على بدارٍ

حُييتُم يا أهل هذا المنزل وعِشتُم في خفْضِ عيشٍ خضل

ما عندكم لابن سبيل مُرْمِلِ نضوِ سُرًى خابط ليلٍ الْيلِ. . . ".[1]

فمن خلال هذا المثال بدأت تتضح معالم أحداث المقامة الكوفية عند القارئ وبدأ يستوعب الموضوع الذي تدور حوله.

و أكمل الراوي حديثه بقوله: "فَقُلت: ما أصنع بمنزل قفرٍ. ومُنْزِل حِلْفِ فقرٍ ؟ ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فَهْمُكَ ؟ فقال: اسمي زيْدٌ. ومَنْشأي فَيْدٌ ووردتُ هذه المِدَرَةَ أمس. مع أخوالي من بني عَبْسٍ. فقلت لهُ: زِدني إيضاحًا عِشت ونُعِشْتَ ! فقال: أخبرتني أمي برة. وهي كاسمها بَرّة. أنها نكحتْ عام الغارَةِ بماوان. رجُلًا من سرَاةِ سُرُج وغَسّان. فلما آنس منها الإثقال.. . قال أبو زيد: فعلمتُ بصحة العلامات أنه ولدي.. .".[2]

فمن خلا المثال التالي يكتمل تأويل وفهم القارئ لهذه المقامة التي يشير فيها الراوي للواقعة المثيرة التي حدثت له وهي إيجاده لابنه عندما طلب الاستضافة من تلك العائلة، وأراد أن يكمل بقية حياته مع فلذة كبده

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص 43

[2] المصدر نفسه، ص 44

الذي ضاع منه لكنه مع الأسف الظروف المادية التي يعيش فيها لا تسمح له بذلك، فحزن الجميع لأجله وأعطوه المال.

هذا ما يفهمه القارئ عند قرائته لهذه الأحداث لكن عند إتمامه قراءة كل المقامة يكتشف المعنى الخفي أن الراوي أبو زيد السروجي خدع الحارث بن همام وأصحابهو أن الحكاية التي سرد لهم لا أساس لها من الصحة، ونجح في إثارة شفقة الجميع.

ونوضح هذا من خلال ذكر هذه الأمثلة من المقامة:

" فقلت: أريد أن أتبعك لأشاد ولدك النجيب. وأناقشه لكي يجيب. فنظر إلي نظرة الخادع إلى المخدوع. وضحك حتى تغرغرت مُقلتاه بالّدموعِ. وأنشد:

يا مَنْ يظَنّى السَرابَ ماءً لَمّا روَيْتُ الذي رَوَيْتُ

ما خِلْتُ أن يستسّر مَكرِي وأن يُخِيلَ الذي عنيتُ. . ."[1]

من هذا نستنتج أن المقامة الكوفية منسجمة تخدم السياق الذي تهدف إليه. والقارئ لا يستطيع تشكيل فهما حقيقيا لأحداث المقامة إلا بعد تشكيله لرؤية كاملة حول موضوع القصة، وذلك باطِّلاعه على كافة عناصر المقامة والتمعن فيها جيدا وحل شفراتها.

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص 47

3.2. مبدأ التشابه:

يقوم هذا المبدأ على تشابه النصوص، أي يكون هناك تشابه بين النص الذي أيدي المتلقي ونصوص أخرى اطّلع عليها سابقا وهذا يساعد المتلقي أو القارئ على توقع تأويلا ما لنص معين.

ويتعامل المتلقي مع النصوص من خلال التجربة السابقة التي اكتسبها بفعل القراءة ويؤدي هذا إلى: "استخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات ".[1]

وإن مبدأ التشابه له علاقة وطيدة بالتأويل المحلي وتكمن هذه العلاقة في " أن مبدأ التأويل المحلي ليس إلا جزءا من إستراتيجية عامة وهي التشابه ".[2]

فكما ذكرنا سابقا في مبدأ التأويل المحلي أنه فهم القارئ للنص ولكن مع التقيد بسياق النص الذي أمامه، فكذلك مبدأ التشابه يمكن أن يكون فهمه للنص وتأويله له بناءا على معطيات سابقة تشبه معطيات النص الحالي.

ففي هذه المقامة التي في قيد الدراسة والتحليل نلاحظ أنه يمكن للقارئ تأويل معناها وذلك من خلال التجربة السابقة التي اكتسبها من قراءاته لمقامات سابقة.

ومنه نستنتج أن اطّلاع القارئ على المقامات التي سبقت المقامة الكوفية يجعل تأويله لها قائم على مبدأ التشابه بينها وبين سابقتها من المقامات.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 58

[2] المرجع نفسه، ص 57

4.2. مبدأ التغريض:

يعرفه براون ويول أنه: " نقطة بداية قول ما " وأن " الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية " وهذا " سيتحكم في تأويل الخطاب بناءا على أن يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه ".[1]

أي أن النص عبارة عن مجموعة عناصر متتالية لها بداية ونهاية، وهذه البداية هي التي تؤثر على كيفية تأويل القارئ وفهمه للنص.

وكما أن للعنوان دور في تأويل النص، ويبين هذا محمد خطابي في كتابه لسانيات النص فيقول: " إن عنوانا ما سيؤثر في تأويل النص الذي يليه. وكما أن الجملة الأولى من الفقرة لن تقيد فقط تأويل الفقرة، وإنما بقية النص أيضا ".[2]

و"هناك إجراء آخر يتحكم في تغريض الخطاب وهو العنوان.. . ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض ".[3]

فمثلا في المقامة المدروسة التي بعنوان المقامة الكوفية، فالعنوان هنا لا يؤثر في تأويل أحداث هذه المقامة لكن من خلاله يتمكن المتلقي من فهم أن الراوي سرد أحداث هذه المقامة في مدينة الكوفة بالعراق لهذا سميت بالمقامة الكوفية.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 59

[2] المرجع نفسه، ص 59

[3] المرجع نفسه، ص 60

وإضافةً إلى أنه: " ينبغي أن نميز بين التغريض كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يطور وينمي به عنصر معين في الخطاب. وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة ما.. .، أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها: تكرير اسم الشخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، واستعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية ".[1]

مثال 01:

" حكى الحارث بن همام قال: سمرتُ بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين ".[2]

" قال الحارث بن همّام: فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه. ابتدرنا فتح الباب ".[3]

" فقلت: أريد أن أتبعك لأشاهد ولدك النجيب وأنافثهُ لكي يجيب. فنظر إليّ نظرة الخادع إلى المخدوع".[4]

فالعنصر المغرض في هذه الأمثلة من المقامة متمثل في *الحارث بن همام* فقد تم ذكره في بداية المقامة، وهذا يدل على أنه شخصية رئيسية في المقامة وهي شخصية الراوي الذي يقوم بسرد أحداثها، وقد كان ذو شخصية اجتماعية يحب السمر والاستمتاع مع أصحابه في الليل، حيث أنه كان يتبادل معهم طيب الكلام وأطرفه.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 60

[2] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص 40

[3] المصدر نفسه، ص 41

[4] المصدر نفسه، ص 46

وتم تغريض هذا العنصر بعدة طرق منها: ضمائر المتكلم التي تتضح فيما يلي: سمرتُ، فقلتُ، خلبنا، علمنا، أريد، أتبعك، أشاهد، أنافثه، إلي.. .الخ.

من خلال هذا نستنتج أن العنصر المغرض *الحارث بن همام* ساهم في الربط بين أجزاء وعناصر المقامة، وساعد القارئ على فهم مضمونها.

مثال 02:

" تأملته فإذا هو أبو زيد فقلت لصحبي ليُهّنأكم الضيف الوارِدُ. بل المغنَمُ البارِدُ ".

"و أبو زيد مكب على إعمال يديه. حتى إذا استرفع ما لديه. فقلت له: أطرفنا بغريبة من غرائب أسْمارِكَ.. . فقال: لقد بلوتُ من العجائب ما لم يره الراوون ". [1]

" فاستخبرنا عن طُرفَةِ مَرْآه. في مسرح مسراه. فقال: إن مرامي الغُربة. لفظتني إلى هذه التربة ".[2]

" فقال أبو زيد: فعلمتُ بصحة العلامات أنه ولدي. وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي ".[3]

فالعنصر المغرض في هذه الجمل من المقامة هو أبو زيد السروجي فهو الشخصية المخادعة في المقامة يروي ما للحارث بن همام ورفقائه بأنه وجد ابنه الذي ضاع منه لسنوات ويريد أن يكمل معه ما تبقى له من العمر لكن الظروف المادية منعته، وهذا ما أثار شفقة السامعين والحزن لأجله، إلا أنه اتضح في الأخير أنه خدعهم للحصول

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص 42

[2] المصدر نفسه، ص 43

[3] المصدر نفسه، ص 45

على بعض المال وهذه الواقعة التي سرد لهم لا أساس لها من الصحة. فالراوي هنا يصف ذكاء أبوزيد وفصاحة لسانه وقدرته على المراوغة.

ولقد تم تغريض هذا العنصر بعدة طرق من بينها: ضمائر الغائب التي تعود عليه مثل: (تأملته، استرفع لديه، له.. . إلخ). ضمائر التكلم (مرامي، لفظتني، علمتُ، ولدي.. . إلخ). وأيضا تكرير اسم أبو زيد في المقامة أكثر من مرة.

ومن العناصر المغرضة أيضا في المقامة الكوفية هي: شخصية الغلام *زيد* الذي ادعى الشحاذ أبو زيد أنه ابنه، ويعد هذا الغلام الوهمي شخصية ثالثة في المقامة، استطاع من خلاله الراوي المخادع أن يؤثر في السامعين وإثارت شفقتهم.

من خلال الدراسة لهذه المقامة نستنتج أن مبدأ التغريض قد تجسّد فيها بشكل واضح، ويعتبر العنصر المغرض وسيلة قوية للتغريض فهو يساهم في الربط بين أجزاء المقامة، وذلك لتحقيق ترابط المقامة. ونخلص أيضا إلى أن المقامة يتحقق فيها معيار الانسجام لكونها مترابطة وأفكار الكاتب الحريري متسلسلة ومرتبة وهذا ما جعل المتلقي يتمكّن من استعابها.

3.نماذج عن القصدية:

القصدية معيار من معايير الترابط النصي، وتعني " التعبير عن هدف النص ".[1] أي أنهامعيار يتعلق بالكاتب، فلكل كاتب قصد وغاية وهدف من النص الذي ينتجه ليصل من خلاله إلى القارئ.

ففي المقامة الكوفية التي قيد هي التحليل نجد أن الحريري قد استهلها ب "حكى الحارث بن همام قال" [2] ليؤكد للمتلقي أنه إزاء نص قصصي سردي. فقد كان الكاتب قاصد البداية بهذه الطريقة لكي يعرف المتلقي من خلالها نوعية النص الذي أمامه.

نلاحظ أيضا أن الكاتب محمد الحريري في هذه المقامة يعمل على إبراز براعته وتمكنه اللغوي عن طريق سرد قصة الأديب الشحاذ على لسان راويته المعروف باسم الحارث بن همام، وغايته من هذا هو جذب القراء وشدّ اهتمامهم للمقامة.

وكان قصده من خلال سرده لأحداث هذه المقامة هو إبراز للمتلقي ذكاء هذا الشحاذ المسمى أبو زيد السروجي ومكره وقدرته على مخادعة الحارث بن همام وإثارة شفقة السامعين لقصته الكاذبة وأخذ المال منهم بطريقة تحايلية وذلك من خلال استعارته لشخصية الأب المسكين الذي وجد ابنه الذي فقده طوال السنوات التي مرت وتمنى العيش معه ما تبقى له من العمر، إلا أن الظروف المادية لا تسمح له بذلك.

---

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 146

[2] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص 40

وقد كان له أسلوب جميل ومميز في سرده لهذه الواقعة الوهمية وحرص الكاتب على إبراز تمكنه اللغوي وبراعته وهذا للتمكن من إيصال رسالته إلى القارئ وهذه هي غايته الأولى ونخلص إلى أن معيار القصدية قد تحقق في المقامة الكوفية.

ومن خلال هذه الدراسة نستنتج أن هذه المقامة تتميز بالترابط والتماسك بين عناصرها وأجزائها، وذلك لأن الكاتب استعمل معايير الترابط النصي فيها وهذا ما يسمح بوصول رسالته إلى المتلقي ويتمكن هذا الأخير من الفهم والاستيعاب.

4.المقبولية:

تعرف المقبولية بأنها:" تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة، من حيث هي نص ذو سبك والتحام"[1].

نلاحظ من خلال "المقامة الكوفية" للحريري وجود تماسك، وتلاحم كبير بين أجزاء المقامة ويتحقق هذا من خلال وسائل نصية هي الاتساق والانسجام، حيث ساهمت وسائل الاتساق (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الربط، والتكرار)، في الحفاظ على التماسك الشكلي لنص المقامة، في حين تدخلت وسائل الانسجام (السياق، مبدأ التأويل المحلي.) في الحفاظ على التماسك المعجمي أو الدلالي.

إن آليات الاتساق والانسجام والترابط النصي تحقق الترابط النحوي والمعجمي، للمركبات النصية بمختلف مستوياتها، هذا من شأنه أن يخلق نوع من التلاحم الشديد بين هذه الأجزاء، وإلى جانب الترابط النحوي نجد أن هذه الآليات تحقق نوع من التلاحم الدلالي الذي يهتم بالجانب الشكلي للنصوص، وذلك انطلاقا من ربط الأفكار والمعاني، والدلالات ببعضها داخل هذا النص، وباعتبار الاتساق يهتم بالروابط الشكلية داخل النصوص، والانسجام يهتم بالجانب الدلالي أي ربط المعاني بعضها ببعض، وكما رأينا سابقا فإن كلا الجانبين سواء الاتساق أو الانسجام يتحقق في المقامة الكوفية.

[1] دي بو غراند، النص والخطاب الإجراء، ص104

فالتماسك والتلاحم النصي يتحققان بشدة في المقامة، وهذا ما يجعل هذه المقامة تحقق شرط القبول، بشدة فيمكن لأي قارئ لنص هذه المقامة أن يحكم عليها بالقبول، وأنها حققت شرط التماسك، والتلاحم هذا ما يجعل النص يحضى بالقبول الحسن لدى القارئ.

5. نماذج عن المقامية (الموقفية):

المقامية من المعايير الأساسية للترابط النصي، وتعرف أيضا بتسمية الموقفية والمقام وهو: " يرتبط بالسياق الخارجي ومجموع الشروط التي تتحكم في عملية إنتاج وتلقي الخطاب، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الحضارية والثقافية المحيطة بهذه العملية إضافة إلى مستويات متلقي الخطاب، حتى يتوصل إلى الغاية من بثه ". [1]

أي أن المقامية أو المقام يتعلق بالظروف المحيطة بالنص وذلك من خلال مراعاة منتج النص لها، إضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار مستوى متلقي النص لكي تصل الرسالة التي يريد بثها المؤلف في المتلقي.

فمن منطلق دراسة هذه المقامة نفهم أنها قد جاءت في مقام سردي قصصي تدور أحداثها حول أحداثها حول مغامرة بطل يكسب عيشه بالحيلة، أما بالنسبة لعنوان المقامة الكوفية فإن الكاتب استوحاه من اسم المدينة التي خرج إليها وهي مدينة الكوفة بالعراق حيث التقى فيها راوي هذه المقامة الحارث بن همام والسارد الآخر في المقامة وهو بطل القصة أبو زيد السروجي، ويذكر الكاتب هذه المدينة في بداية المقامة وفقط بقوله: " سمرتُ بالكوفةِ في ليلةٍ أديمُها ذو لونين. وقمرها كتعويد من لجين ". [2]

فهذه من بين المؤثرات والظروف الخارجية المحيطة بنص المقامة ويركز الكاتب فيها على المادة الأدبية لأبو زيد والأسلوب المبدع الذي يقدمه ليحتال على الناس. وأيضا من بين المؤثرات الخارجية طريقة تعرف الراوي على

[1] حسن خمري، نظرية النص "من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، ص 184

[2] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص 40

الشحاذ أبو زيد من خلال ملامحه وبين ذلك من خلال قوله: " ولما أحضر الغلام ما راج. وأذكى بيننا السراج تأملته فإذا هو أبو زيد ".[1]

ونلاحظ أن هذه المقامة تتميز بطابع اجتماعي بحيث أن البطل يحاول تحسين معاشه بالاحتيال على الناس من خلال إثارة شفقتهم، وتتميز أيضا بطابع أخلاقي بكون أن في المقامة نجد الراوي الحارث بن همام رجل اجتماعي محب للسهر والسمر مع أصحابه أما الراوي الآخر أبو زيد السروجي رجل مخادع يكسب معاشه وقوته بالكذب والاحتيال.

ومنه نخلص إلى أن المقام الذي جاءت فيه المقامة الكوفية لعب دور كبير في تماسك عناصر المقامة، ومراعاة الكاتب محمد الحريري للمؤثرات والظروف المحيطة بنص المقامة جعلها تصل إلى المتلقي بسهولة وتمكّنه من فهمها واستيعابها.

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص 42

6. نماذج عن الإعلامية:

هي إحدى أهم معايير الترابط النصي، وتعرف أيضا بالإخبارية حيث أنها: " تتعلق بتحديد جدة النص أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها ". [1]

أي أنها متعلقة بالمتلقي فهو المسئول على إيجاد المعلومات الوارده في النص وذلك لفهم النص، ومدى إمكانيته لتوقع هذه المعلومات.

وتتجلى الإعلامية في المقامة الكوفية من خلال إيجاد المتلقي للمعلومات الوجودة فيها ونبين هذا بذكر هذ الأمثلة:

مثال 01:

في بداية المقامة عند قول الراوي: " سمرتُ بالكوفة في ليلةٍ أديمها ذو لونين ". [2] من خلال هذا المثال يستطيع المتلقي معرفة أن قصة هذه المقامة حدثت بمدينة الكوفة وفي الليل.

مثال 02:

بدايته ب "حكى الحارث بن همام قال ". [3] يجعل المتلقي يعرف اسم الراوي الذي يروي هذه المقامة ومن خلالها يستطيع التنبؤ أنها عبارة عن قصة سردية.

---

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 146

[2] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص 40

[3] المصدر نفسه، ص 40

مثال 03:

" ولما أَحْضَرَ الغُلامُ ما رَاجَ. وأذكَى بَيننا السّرَاجَ. تَأملتُهُ فإذا هو أبو زَيْدٍ فقلت لصحبي: ليُهنأكم الضّيف الوَارِدُ ". [1] من المعلومات التي يكتشفها المتلقي من خلال هذا المثال أنه هناك سارد آخر في المقامة وهو أبو زيد السروجي.

مثال 04:

" قالَ أَبو زَيْدٍ: فَعَلِمتُ بصحة العلاماتِ أنه ولدي. وصَدَفَني عن التعرف إليه صفرُ يدي ".[2] أما هنا فالكاتب يخبر متلقيه بأن الشحاذ يروي واقعة حدثت له وهي إيجاده لابنه الذي كان غائب عنه ويريد إكمال بقية حياته معه إلا أن الظروف المادية منعته.

مثال 05:

" فقلت أريد أن أتّبِعَكَ لأشاهد وَلَدَك النجيبَ. وأُنَافِثَهَ لكي يُجيبَ. فَنَظَرَ إليّ نَظْرَةَ الخَادِع إلى المخْدُوعِ. وضَحِكَ حتى تغَرْغَرت مُقْلتاهُ بالدُمُوعِ".[3] هنا يكتشف القارئ أن الواقعة التي رواها أبو زيد للحارث بن همام وأصحابه واقعة وهمية.

نخلص في الأخير إلى أن معيار الإعلامية تحقق في المقامة الكوفية وذلك لوجود معلومات فيها يكتشفها المتلقي بفعل القراءة.

---

[1] عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، ص 42

[2] المصدر نفسه، ص 45

[3] المصدر نفسه، ص 46

7.التناص:

يعرفه دي بوغراند على أنه:" يتضمن العلاقة بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بواسطة، أو بغير واسطة"[1].

مما لاشك فيه أن النص الذي بين أيدينا أي المقامة الكوفية له علاقة وطيدة بنصوص أخرى، مشابهة له مثلا: "الحكاية الخرافية" أو "القصة القصيرة" فهو مزيج بين الشعر والنثر، كما أنه ذو طابع حكائي قصصي بحث مشوق، فيه شخصيات رئيسية، وشخصيات ثانوية، وشخصيات مساعدة، فيه زمان ومكان، وحبكة وحل، وغيرها تماما كالقصة، ويمن أن نلاحظ تجلي هذا التداخل النصصي من خلال بداية المقامة

حيث نجد:" حكى الحارث بن همام قال: سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين وقمرها كتعويذكم لجين..". فكلمة (حكى) في بداية المقامة إن دلت على شيء فهي تدل على أن هذا النص ذو طابع حكائي، ومنه فخاصية التناص في المقامة الكوفية موجودة، وحاضرة بقوة فهي كما ذكرنا سابقا مزيج بين الشعر، والنثر وذات طابع حكائي، وهذا ما ساهم في ترابط المقامة.

[1] دي بو غراند، النص والخطاب والإجراء، ص104

الخاتمة

في بحثنا والذي مررنا فيه بعدة مراحل توصلنا عبرها إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

. توصلنا إلى أن الاتساق له عدة مرادفات كلها تحمل نفس المعني، منها: السبك، الترابط الرصفي..، نفس الأمر ينطبق على الانسجام فهذا الأخير أيضا له العديد من التسميات منها: الحبك، الترابط المفهومي وغيرها، كما أن "المقامة الكوفية" التي كانت موضوع دراستنا قد اشتملت على العديد من النماذج لكل من الاتساق والانسجام.

. من البديهي أن تعدد التسميات لكل من الاتساق و الانسجام، يدل على أن الدراسات المختصة، فيها فقد تنوعت الدراسات الخاصة لكل من الاتساق و الانسجام، وذلك لمدى أهمية هذا الموضوع في مجال اللغة.

. لقد احتوت "المقامة الكوفية" على جميع أشكال وآليات الاتساق كالاحالة، الاستبدال، الحذف، الربط، التكرار، التظام، كما احتوت على جميع آليات الانسجام أيضا، كالسياق، مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التشابه، مبدأ التغريض.

. إن نص المقامة نص متسق ومنسجم إلى حد بعيد، لتوفره على جميع آليات الترابط النصي (انسجام، اتساق، إعلامية، مقامية، قصدية، تناص، ومقبولية)

رغم أن دراستنا كانت شاملة لجميع آليات الترابط النصي، غير أنها لا تخلو من بعض النواقص، لكننا حاولنا قدر المستطاع الإلمام بالموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر:

1) عباس أحمد الباز، مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، دط، 1987

ب-المراجع:

1) أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة، دار الأمان، الرباط- المغرب، الطبعة1، 2010

2) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة -مصر، الطبعة 1، 2001.

3) أحمد مداس، لسانيات النص "نحو منهج تحليل الخطاب الشعري"، دار الكتاب العالمي، عمان-الأردن، الطبعة1، 2007

4) الأزهر الزناد، نسيج النص "بحث فيما يكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الطبعة1، 2004

5) براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، النشر العلمي و المطابع، السعودي، دط، 1997

6) جمعان عبد الكريم، إشكالات النص " دراسة لسانية نصية"، النادي الأدبي بالرياض - السعودية و المركز الثقفي العربي، الدار البيضاء،- المغرب، الطبعة1، 2009

7) جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، الطبعة2، 1997

8) جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر، الطبعة1، 2003

9) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص" رؤية منهجية في بناء النص النثري"، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، الطبعة1، 2019

10) حسن خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، دار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، الطبعة1، 2007

11) روبرت دي بوغراند، النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة1، 1998

12) رولان بارت، درس فس السيميولوجيا، تر: ع. بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة2، 1986

13) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص " المفاهيم و الإتجاهات"، الشركة المصرية العالمية للنشر- مصر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة1، 1997

14) سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي" النص و السياق"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، الطبعة2، 2001

15) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي" الزمن، السرد و التبئير"، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الطبعة3، 1997

16) صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص، ج1، دار قباء، القاهرة- مصر، الطبعة1، 2000

17) صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص، ج2، دار قباء، القاهرة- مصر، الطبعة1، 2000

18)صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992

19)عزة شبل محمد، علم لغة النص" بين النظرية و التطبيق"، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، الطبعة2، 2009

20)فان دايك، علم النص " مدخل متداخل الإختصاصات"، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة– مصر، الطبعة1، 2001

21)محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، دط، دس.

22)محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب(في النظرية النحوية العربية)" تأسيس نحو النص"، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، الطبعة1، 2007

23)محمد العبد، النص و الخطاب و الإتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة –مصر، دط، 2014

24)محمد خطابي، لسانيات النص" مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، الطبعة1، 1991

25)محمد عابد الجابري، تحليل الخطاب العربي المعاصر" دراسة تحليلية نقدية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، الطبعة1، 1982

26)محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري " استراتيجية التناص"، المركز الثقافس العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت– لبنان، الطبعة1، 1985

27)ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يافوت، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، الطبعة2، 1987

28) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، عالم الكتب الحديثة، عمان-الأردن، الطبعة1، 2009

29) نعمان بوقرة، لسانيات النص "مباحث في التأسيس و الإجراء"، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة1، 2012

ب- المعاجم والقواميس:

1) إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، 2004.

2) ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة3، 2010.

3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة1، 2004

4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة1، 2004

ج-الملتقيات:

1) المؤتمر الدولي الأول بحوث مكملة في لسانيات النص وتحليل الخطاب، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ج1، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان- الأردن، الطبعة1، 2003

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ-ب
الجانب النظري	
الفصل الأول : مدخل إلى لسانيات النص	4
1. مفهوم لسانيات النص	4
2. نشأة لسانيات النص	5
3. أهم الاصطلاحات المرادفة للسانيات النص	7
4. الفرق بين النص و الخطاب	9
الفصل الثاني: معايير الترابط النصي	16
1. الاتساق	16
1.1.مفهومه	16
2.1. آلياته	17
2. الانسجام	27
1.2.مفهومه	27

2.2.أدواته	28
3.القصدية	34
1.3.مفهومها	34
4. المقبولية	36
1.4.مفهومها	36
5.المقامية	38
1.5.مفهومها	38
6.الإعلامية	40
1.6.مفهومها	40
7.التناص	42
1.7.مفهومه	42
الجانب التطبيقي	
1.نماذج عن معايير الترابط النصي في المقامة الكوفية	44
1.نماذج عن الاتساق	44

2.نماذج عن الانسجام	66
3.نماذج عن القصدية	77
4.نماذج عن المقبولية	79
5.نماذج عن المقامية	81
6.نماذج عن الإعلامية	83
7.نماذج عن التناص	85
خاتمة	87
قائمة المصادر والمراجع	89
قائمة المحتويات	94
الملخص	

الملخص

الملخص

الملخص:

إن الدرس اللساني المعاصر تجاوز لسانيات الجملة إلى لسانيات النص حيث تعنى هذه الأخيرة بدراسة النص الأدبي و لكي تتحقق النصية في النص لابد من توفر معايير الترابط النصي حسب روبرت دي بوغراند، ومن خلال دراستنا هذه حاولنا تسليط الضوء على معايير الترابط النصي في المقامة الكوفية حيث تطرقنا في الجانب النظري إلى مدخل حاولنا الإحاطة فيه بمفهوم لسانيات النص إضافة إلى ذكر معايير الترابط النصي من منظور روبرت دي بوغراند ومفهومها ، أما بالنسبة للجانب التطبيقي فقد كان عبارة عن تحليل للمقامة الكوفية حسب معايير الترابط النصي.

الكلمات المفتاحية: لسانيات النص، النص، معايير الترابط النصي عند دي بوجراند، المقامة الكوفية للحريري.

Résumé :

La leçon linguistique contemporaine dépassé linguistique de phrase au linguistique de texte ، s'intéressé a l'étude de texte littéraire ، et pour réaliser la textualité dans le texte il faut disponibilité des normes qui lier le texte selon robert de beaugrande ، à travers notre étude nous avons essayé de surligne sur les normes qui lier le texte dans maqamat coufique tandis que nous avons pris dans le coté téorique entreé à linguistique de texte et nous avons essayé d'arrivé au concept de linguistique de texte et en plus de ça nous avons mentionné les normes qui lier le texte selon de beaugrand ، et pour le coté pratique c'était une analyse de maqamat cofique en termes des normes .

Mots clés: linguistique du texte, texte, critères de cohérence textuelle chez De Beaugrande's, le maqamat coufique de Hariri.